وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: التاريخ

نشأة المدن والحواضر في موريتانيا ودورها الثقافي والتجاري

ما بين القرنين: 10هـ – 13هـ / 16م – 19م

مذكّرة مقدمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبتين:

– بن الضب مسعودة

– شنيني مروة

إشراف الدكتور:

– أحمد جعفري

لجنة المناقشة

إسم ولقب الأستاذ	الصفة	الجامعة
أة / ربيعة قريزة	رئيسا	جامعة غرداية
د / أحمد جعفري	مشرفا ومقررا	جامعة غرداية
أة / رحيمة بيشي	مناقشا	جامعة غرداية

الموسم الجامعي

1439–1440هـ/2018–2019م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: التاريخ

نشأة المدن والحواضر في موريتانيا ودورها الثقافي والتجاري ما بين القرنين: 10هـ – 13هـ / 16م – 19م

مذكّرة مقدمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبتين:

– بن الضب مسعودة

– شنيني مروة

إشراف الدكتور:

– أحمد جعفري

الموسم الجامعي

1439–1440هـ/2018–2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

بكل حب أهدي ثمرة جهدي هذا :

إلى الغالي الذي أفنى من عمره السنين لأصل إلى هذا المستوى أبي الكريم، فأحييك تحية علم ومحبة، و أشهد أنك علمتني أن أكون للعلم طالبة شغوفة، أن أقتل الحروف إحياء و تحديثا، أن اضحك للصعاب في كل آن، أن اعتمد على نفسي وأن أكسر قيود التهاون، أن أرفع بيدي مشعل العطاء منيرا أبدا لوجه الله عز وجل فإليك يا والدي أهدي ثمرة جهدي، أطال الله عمرك.

إلى التي شاء الله أن يجعل الجنة تحت أقدامها، فأفنت شبابها في تبليغ الرسالة المقدسة، وأنارت بنور حبها المتدفق، وحنانها الفياض درب حياتي أمي الغالية أطال الله عمرها.

إلى كل اخوتي وخاصة نجاة، حدة، خديجة وإخواني عيسى، ندير وجميع أفراد العائلة.

وإلى كل من ساهم معي في هذا العمل وأخص بالذكر:

عبد العزيز، حسينات امبارك، ياسين

إلى صديقات دربي اللواتي وقفن معي في أصعب أوقاتي: مسعودة، عفاف، ناريمان، رحمة، عائشة، وسيلة، إيمان، نجوى، حكيمة، رباب، يسرى ... إلخ

وإلى جميع صديقاتي من نسيهم قلمي وذكرهم قلبي

مروة

الإهداء

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم...

أهذي هذا العمل المتواضع إلى قرة عيني ومنبع الحب والحنان أمي العزيزة أطال الله عمرها.

وإلى والدي الذي أنار درب حياتي، رحلت والدي وظل حبل الدعاء لك هو الوصل بيننا اللهم افتح على قبره نافذة من نسائم بردك وعفوك ورحمتك وأسكنه فسيح جناتك.

وإلى من سعادتي سعادتهم وذخيرتي في الحياة وثروتي العظيمة إخوتي حفظهم الله.

إلى أعز الناس في النفس احتراما وفي القلب إجلالا وفي الوجود تميزا وفي العين تقديرا صديقي الغالي شرقي عثمان وزوجة اخي لويزة وابنها وسيم وابن أختي علوي رشيد.

إلى جميع صديقاتي وأخص بالذكر: مروة، أحلام، عفاف، ناريمان، نجوى، عبلة.

شكر وعرفان

شكرا لك ربي لأنك وفقتنا ومنحتنا القوة والصبر لإتمام هذا العمل فلك الحمد ياربي حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد والشكر بعد الرضى ياحنان يامنان.

من هذا المنطلق نتقدم بالتقدير إلى كل من علمنا حرفا

إليكما أوليائنا الكرماء والأعزاء لأنكما علمتمونا أن الأشياء الجميلة تستحق الصبر والإجتهاد.

إليك أستاذنا ومشرفنا الدكتور جعفري أحمد جزيل الشكر لوقوفك بجانبنا في هذا البحث وتصحيح زلاته وعثراته

وأستاذنا الفاضل لكحل الشيخ

إلى كل الدكاترة والأساتذة الذين تمدرسنا على أيديهم طوال مشوارنا الدراسي

وبهذا فتحتم لنا آفاق النجاح فلكم منا أسمى معاني التقدير والاحترام.

إليكم أعضاء لجنة المناقشة لقبولكم مناقشة هذا البحث وتحمل عناء قراءته أسمى معاني الشكر والعرفان.

كما نتقدم بالشكر الجزيل للسيد الفاضل "**منير حجاج**" صاحب نادي الأنترنيت الذي تكبد مشاق الكتابة والتعديل لإنجاز هذا البحث وإخراجه في شكله هذا.

مروة + مسعودة

قائمة المختصرات

المصطلح	المختصر
عدد	ع
مجلد	مج
طبعة	ط
صفحة	ص
جزء	ج
تقديم	تق
تحقيق	تح
تعريب	تعر
ترجمة	تر
دون سنة	د س

مقدمة

تعد موريتانيا أو بلاد البيضان كما كانت تعرف إحدى المجالات الجغرافية المغاربية، الممتدة في الصحراء الكبرى الإفريقية إلى الغرب من بلاد المغرب.

والتي أخذت جدلا واسعا بين المؤرخين حول امتدادها المغاربي أو السوداني، وحملها الثقافات وعادات المجالين جعل منها حلقة هامة في الثقافة والتجارة وانتقال مؤثرات هاتين الأخيرتين عبر الصحراء .

ويعود الفضل في ذلك بالدرجة الأولى إلى المدن الموريتانية التي نشأت في تلك الربوع الصحراوية وانطلاقا من ذلك كان عنوان مذكرتنا موسوما بـ:

نشأة المدن والحواضر بموريتانيا، ودورها الثقافي والتجاري ما بين القرنين: 10-13هـ / 16-19م.

دوافع إختيار الموضوع :

يمثل تاريخ موريتانيا محطة هامة في تاريخ إفريقيا الغربية عموما وتاريخ بلاد المغرب خصوصا، إلا أنه يكاد يكون شبه مجهول لدى الباحثين والدارسين، فتاريخ هذه المنطقة لم يحظ بإهتمام بالغ لدى الطلبة والأكاديميين، ولم يعط ما يستحق من الدراسة بالمقارنة مع الدراسات التي تتناول تاريخ البلدان المغربية والبلدان العربية ومن الأسباب الموضوعية لدراسة هذا الموضوع:

- ✓ محاولة لسد النقص الملحوظ في دراسة تاريخ موريتانيا عامة والفترة الحديثة منها خاصة
- ✓ معرفة دور المحاضر والزوايا ومساهمتها في ترسيخ القيم العربية والإسلامية داخل موريتانيا.
- ✓ معرفة دور هذه المنطقة من الناحية التجارية.
- ✓ الوقوف على الدور الذي لعبته المدن والحواضر الصحراوية الموريتانية إقتصاديا وتجاريا.

ومن الأسباب الذاتية:

- ✓ الرغبة في دراسة تاريخ موريتانيا في الفترة الحديثة ومعرفة تأثيرها الإفريقي والمغاربي.

الإطار الزماني والمكاني:

الإطار الزماني: لبحثنا يشغل الفترة ما بين القرنين 16 و19 الميلاديين وهي الفترة التي ندرسها في اختصاصنا.

أما الإطار المكاني: هي موريتانيا الحديثة أو بلاد البيضان كما كانت تعرف سابقا.

الإشكالية المطروحة:

إن دراسة مثل هذا الموضوع لدى الباحث يترك في ذهنه عدة تساؤلات أساسية وفرعية وعليه تتلخص الإشكالية الأساسية لبحثنا في:

- كيف نشأت المدن الموريتانية ؟ وفيما يتمثل دورها الثقافي والتجاري ؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية عدة أسئلة فرعية هي:

_ماهي ابرز المدن التي رسمت الحياة العلمية والتجارية في موريتانيا؟

_كيف تحكمت العوامل الطبيعة والمناخية في نشأة المدن والحواضر الموريتانية؟

_كيف أسهمت المحاضر والزوايا في تنشيط الحركة الفكرية والعلمية في موريتانيا؟

_ماهي أهم المراكز التجارية في موريتانيا؟

_كيف كانت تتم التجارة الداخلية والتجارة الخارجية؟

وماهي أهم البلدان التي كانت تتم معها المبادلات التجارية؟

مناهج الدراسة:

لإتمام هذا البحث إعتمدنا على المنهج التاريخي التحليلي، القائم على وصف الظاهرة التاريخية المتمثلة في المدن التاريخية ونشأتها ما بين القرنين 16م – 19 م ومسمياتها وتحليل التأثير الثقافي والتجاري لتلك المدن محليا وخارجيا.

الخطة المتبعة:

قسمنا هذه الدراسة إلى مقدمة وفصل تمهيدي وثلاث فصول أساسية وخاتمة.

الفصل التمهيدي: عبارة عن مدخل تناولنا فيه حدود وأصل التسميات وأصل السكان في موريتانيا.

أما **الفصل الأول**: تناولنا فيه نشأة المدن والحواضر الموريتانية، مدن الحوض الشرقي: ولاته ونعمة، ومدن الحوض الوسط: تيشيت وتكانت وتيجكجة ومدن الحوض الغربي: شنقيط ووادّان وآطار وتنيكي وأزوكي.

الفصل الثاني: سلطنا الضوء فيه على الدور الثقافي لهذه الحواضر من حيث التعليم والعلماء بشقيه في المحضرة و المدارس ومناهج التعليم و عن الزوايا وعن الطرق الصوفية كالطريقة القادرية والتجانية والشاذلية وتحدثنا عن أهم الرحلات الدينية والرحلات العلمية.

ثم عرجنا في **الفصل الثالث**: على الدور التجاري لهذه المدن وعن المسالك والطرق التجارية وعن التجارة الداخلية والخارجية وأهم مراكز التبادل التجاري.

الأهمية والأهداف:

إن الهدف من دراستنا لهذا الموضوع :

- ✓ تسليط الضوء على الجارة الجنوبية الغربية.
- ✓ الرغبة في إزالة الغموض عن تاريخ موريتانيا.
- ✓ تقديم دراسة أكاديمية تتناول الجانب العلمي و التجاري لبلاد البيضان.

الدراسات السابقة:

قليلة هي الدراسات الأكاديمية التي تناولت نشأة المدن الموريتانية وفي سياق بحثنا المحلي عنها صادفتنا مذكرة بعنوان الإستعمار الفرنسي في موريتانيا ما بين 1903_ 1960 لعفاف عباس وإن كانت الأخيرة لم تتناول سوى جزئية تتعلق ببحثنا المتمثلة في التركيبة السكانية والموقع الجغرافي.

التعريف بأهم المصادر والمراجع:

اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع المختلفة والخاصة ببلاد المغرب وإفريقيا وجنوب الصحراء والتي تناولت جزئيا أو كليا جوانب من الموضوع ومنها:

– كتاب البرتلي: فتح شكور في معرفة أعيان علماء تكرور، والذي يشمل تاريخ موريتانيا الحديث واستخدمناه في حديثنا عن الحدود.

– كتاب أحمد بن الأمين الشنقيطي ،الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، و الذي أخذنا عنه في الفصل الأول والثاني حيث يتناول عن شنقيط وحدودها ومدنها و علمائها.

– كتاب الخليل النحوي، بلاد شنقيط المنارة ورباط_عرض للحياة العلمية والإشعاع الثقافي من خلال الجماعات البدوية المتنقلة (المحاضر)، والذي يشمل جوانب تاريخية خاصة بالجانب الثقافي للمحضرة الشنقيطية والتي لعبت دورا هاما في نشر الثقافة العربية الإسلامية.

– كتاب حماه الله ولد سالم تاريخ بلاد شنقيطي والذي يشمل التاريخ التجاري لموريتانيا.

– كتاب محمود ولد أيدة، الصحراء الكبرى مدن وقصور والذي يشمل نشأة المدن وتاريخ تأسيسها.

– وكتاب جعفر بن أحمد الناصري، المحيط بالمهم من أخبار صحراء المغرب وشنقيط، والذي يشمل المدن والحياة الثقافية والتجارية لموريتانيا.

– وكتاب محجوب ولد بيه، موريتانيا جذور و جسور، و الذي يتكلم عن المدن ونشأتها ودورها الثقافي والتجاري وعن قبائل القبلية بموريتانيا.

– كتاب محمد بوزنكاض الصحراء في العلاقات المغربية الإفريقية والذي يتكلم عن المحضرة ودورها في موريتانيا وعن العلماء والرحالات العلمية والحجية.

– كتاب سيد أحمد ولد الأمير، المجال الموريتاني مقالات في التاريخ والثقافة، والذي يتكلم عن المبادلات التجارية لموريتانيا.

– كتاب مختار ولد حامد حياة موريتانيا _الجغرافية _وكتابه الأخر، حياة موريتانيا الثقافية واللذين يشملان الكثير من الجوانب التي تخدم موضوعنا من علماء ومدارس وتجارة داخلية ومراكز ومبادلات تجارية.

بالإضافة إلى هذه المصادر والمراجع عدنا إلى مجلة عبد الأمير عباس الحيالي، أبعاد الصراع الموريتاني – السنغالي في حوض نهر السنغال، مجلة الفتح، ع 34، العراق.

وفي ما يخص الموسوعات اعتمدنا على الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، لفوزان عبد الرحمن فوزان.

صعوبات البحث:

لا شك أن أي باحث تعترضه صعوبات أثناء العمل خصوصا إن كان الموضوع واسع الجوانب ومتعدد المجالات والقضايا المعرفية، ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز بحثنا هذا:

- ✓ صعوبة الوصول للمادة العلمية التي تخدم الموضوع.
- ✓ قلة المصادر والمراجع التي تتناول مواضيع الفترة الحديثة لموريتانيا و إن وجدت تتناول الموضوع بسطحية.

الفصل التمهيدي

موريتانيا: الموقع والتسمية والسكان

1 / الحدود.

2 / أصل التسمية.

3 / أصل السكان.

لم تكن لموريتانيا في القرون الحديثة حدود مضبوطة، مثلما نعرفه اليوم عن حدودها السياسية مع البلدان المجاورة لها، ففي تلك الفترة كانت موريتانيا عبارة عن مساحة صحراوية شاسعة، تتمدد وتتقلص حسب الظروف السياسية والأوضاع الأمنية السائدة أنذاك، وعلى تلك الحدود المنحرفة نشأت مجموعة من المدن والمراكز تجارية رسمت الحياة السياسية والاجتماعية في منطقة الحوض وبلاد البيضان كما كانت تعرف، وبهدف دراسة المدن الموريتانية وتاريخ نشأتها، كان إلزاما علينا تحديد إطارها الجغرافي و لو تقريبيا، وذلك بالعودة إلى المصادر والمراجع المتعلقة بالموضوع.

أولا/الحدود الجغرافية:

كانت حدود موريتانيا أوسع من حدودها الحالية، فبالإضافة إلى أراضيها كانت تضم أراضي المناطق المجاورة لها، والتي تربطها بها وحدة اللغة والعادات والنسب والتاريخ، وهذه المناطق هي:

في الشمال:

– منطقة الصحراء المغربية، والتي كانت خاضعة للإستعمار الإسباني إلى سنة 1975م.

– منطقة تقع في الجنوب الغربي للجمهورية الجزائرية، حيث مضارب بعض قبيلتي الركيبات وتجكانت.

في الشرق:

منطقة تقع في غرب وشمال جمهورية مالي،حيث مضارب قبائل كنتة والبرابيش والعناصر الأخرى[1].

وحدود هذه المنطقة، حسب ما يقوله الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاتي في كتابه فتح الشكور في معرفة أعيان علماء تكرور هي: غربا: بحر الزناقية (نهر السنغال)، شرقا: أدغاغ (مالي)، جنوبا: بيط (وهي الحد الجنوبي لجمهورية مالي)، شمالا: أدرار[2].

وفي كتاب الوسيط يذكر أحمد أمين الشنقيطي: أن هذا القطب (موريتانيا) يحده من الشمال الساقية الحمراء[3] وهي تابعة له، ومن الجنوب قاع إبن هيب وهو تابع له أيضا، ومن الشرق ولاته

[1] مختار ولد حامد: حياة موريتانيا (الجغرافيا)، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، ط1، الرباط، 1414 هـ/ 1994، ص8.

[2] البرتلي: فتح الشكور في معرفة أعيان علماء تكرور، تح عبد الودود ولد عبد الله، وأحمد جمال ولد حسين، دار نيجيبوية للبرمجة والدراسات والطباعة والنشر، القاهرة، 2010، ص15.

[3] الساقية الحمراء: هي أرض مشهورة وهي أخر شنقيط من جهة واد نون، كانت خالية لاأنيس بها لشدة الخوف حتى عمرها شبيخ ماء العينين وبنى فيها دورا وغرس الأشجار فسهلت المواصلة بين شنقيط و المغرب الأقصى. ينظر أحمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، مطبعة الروم، ط1، بيروت، 2004، ص 439.

ونعمة وهما تابعتان له أيضا، ومن الغرب بلاد السنغال ،المعروفة عند الشناقطة بـ" انذر" وهي خارجة عنه[1].

أما عن حدودها الحالية:

يحدها من جهة الشمال الغربي الصحراء الغربية، ومن الشمال الشرقي الجزائر، ومن الشرق جمهورية مالي، ومن الجنوب مالي والسنغال، أما من الغرب بالإضافة إلى حدودها مع الصحراء الغربية تطل على المحيط الأطلسي بساحل يبلغ طوله 600كلم[2]، بين ميناء نواذيبو الواقعة على الرأس الأبيض قرب الحدود مع الصحراء الغربية، ومصب نهر السنغال التي تتماشى مع نهر السنغال[2]، وتقدر مساحة موريتانيا بـ (1.303.700 كلم[2])[3]،

1/الموقع الفلكي لموريتانيا:

تقع موريتانيا في الجزء الشمالي الغربي من القارة الإفريقية، وتمتد على شواطئ المحيط الأطلسي[4]، من الغرب والجنوب، ينحصر أقصى إمتداد لأراضيها بين دائرة العرض 30 و14° شمالا، حيث منطقة إلتقاء الحدود الموريتانية، السنغالية، المالية، ودائرة العرض 25 و27° شمالا، حيث منطقة إلتقاء الحدود الموريتانية، الجزائرية، المغربية، مع حدود الصحراء الغربية.

كما تنحصر البلاد بين خط الطول 45° و4° شرقا، حيث تلتقي الحدود الموريتانية مع مالي والجزائر، وخط الطول 17° شرقا، حيث توجد مدينة نواذيبو، أي أن أقصى إمتداد لأراضيها من الشمال إلى الجنوب يغطي حوالي 13 دائرة عرضية، وأقصى إمتداد لأراضيها من الشرق إلى الغرب

---

[1] أحمد بن الأمين الشنقيطي: مرجع سابق، ص224.

[2] نهر السنغال، يعرف بنهر زناقية ونهر صنهاجة، وهو نهر يجري في أقصى غرب القرة الإفريقية يمتد حوض النهر الذي ينبع من هضبة فوتا جالو في غينيا عبر أربعة دول إفريقية وهي :غينيا، مالي، السنغال، موريتانيا، ويصب بالقرب من مدينة سانت لويس في المحيط الأطلسي طوله يبلغ حوالي 1790كلم، ينظر عبد الأمير عباس الحيالي: أبعاد الصراع الموريتاني _السنغالي في حوض نهر السنغال، مجلة الفتح، كلية التربية و العلوم الإنسانية، ع 34، العراق، 2008، ص02.

[3] محمود شاكر: التاريخ الإسلامي (التاريخ المعاصر، بلاد المغرب)، مكتب الإسلاميات، ط 2، بيروت، 1996، ج14، ص515.

[4] جوزيف صقر: قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم (القبائل العربية – موريتانيا – جيبوتي – الصومال)، ط1،بيروت، 1999م، ص 159.

يغطي حوالي 12 خطا من خطوط الطول، والشكل العام لهذه البلاد غير منتظم حيث يتسع في الجنوب ويضيق في الشمال، بالإضافة إلى ذلك أغلب حدودها عبارة عن حدود هندسية مستقيمة.

يأخذ الجزء الجنوبي والأوسط من الأراضي الموريتانية الواقع جنوب دائرة العرض 15° و21° شمالا تشكل مستطيل، ويبلغ أقصى إمتداد له بين مدينتي نواكشط وولاته حوالي 1200 كلم، أما الجزء المتبقي وهو عبارة عن مربع منتظم تشكل حدوده الهندسية المستقيمة أبرز ملامحه[1].

مناخ البلاد الموريتانية صحراوي فهي لا تعرف الأمطار إلا نادرا، حار وجاف بشكل دائم، مع نسيم متواصل على سواحل العاصمة، تتراوح درجة الحرارة بين 28° و43° [2]، أما سطحها فمعظم أراضيه صحاري، ماعدا وادي نهر السنغال الخصيب في الجنوب، وفي الوسط سهول رملية وأشجار هزيلة، والشمال جاف ويمتد في الصحراء الكبرى[3].

ثانيا/ أصل التسمية:

عرفت الأراضي التي تشغلها اليوم موريتانيا عبر التاريخ أسماء متعددة ، كل اسم منها يعكس مدى العمق الحضاري لهذه المنطقة، بعض هذه الأسماء عمم ليشمل كامل أراضيها الحالية، أما البعض الآخر كان خاصا ببعض أجزائها، ولعل أشهر هذه الأسماء صحراء الملثمين، بلاد شنقيط، بلاد تكرور، بلاد المغافرة، تراب البيضان، موريتانيا[4].

1/صحراء الملثمين: عرفت به البلاد في قرون الاسلام الأولى نسبة إلى قبائل صنهاجة، فهم أهل اللثام[5]، ولذلك أطلق عليهم اسم الملثمين ونسبت الأرض لهم، فسميت "صحراء الملثمين"[6]

---

[1] فوزان بن عبد الرحمان فوزان: الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1999،مج 11،ص 529.

[2] عفاف عباس: الاستعمار الفرنسي في موريتانيا (1903-1960)، مذكرة لنيل شهادة ماستر، تخصص تاريخ معاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، بسكرة، 2014-2015 م، ص14.

[3] محمد عتريس: معجم البلدان العالم، دار الثقافة للنشر، ط1، القاهرة 1421هـ /2001م، ص386.

[4] الخليل النحوي: بلاد شنقيط المنارة والرباط (عرض للحياة العلمية والاشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال الجماعات البدوية المتنقلة ،(المحاضر) ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ،تونس ،1987، ص 18.

[5] فوزان عبد الرحمان فوزان: مرجع سابق، ص542.

[6] الخليل النحوي: مرجع سابق، ص18.

هذه الصفة جعلت الشعراء يمدحونهم فكتبوا أبيات مشهورة خصوا بها أهل هذه الأرض، أمثال الشاعر أبو محمد بن حامد الذي دون عنهم الأبيات التالية:

قوم لهم شرف العلا من حمير وإذا انتموا لمتونة فهم هم

لما حووا علياء كل فضيلة غلب الحياء عليهم فتلثموا

وقال أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي الغرناطي يمدح المرابطين:

إذا لثموا بالريط خلت وجوههم أزاهير تبدو من فتوق الكمائم

وإن إقتنعوا بالسابرية أظهروا عيون الأفاعي من جلود الأراقم

وقد بحث المؤرخون عن سبب تمسكهم باللثام، وأوردوا في ذلك روايات كخبر تلثم نساء داهمهن العدو ورجالهم خلفوا غير ذلك، والمعروف أن اللثام عادة عربية قديمة وهو من سيم الأشراف ومن علامات الرئاسة و الحياء[1]

2/بلاد شنقيط: شنقيط لفظة بربرية، تكتب بالقاف والجيم، وفي العصر القديم تكتب بالجيم فقط، وتفسيرها عيون الخيل[2]، وهي اسم لمدينة واحدة في الأصل، وليس اسم لمنطقة واسعة[3]، سمي به القطر كله من باب التغليب، أو تسمية الشيء بإسم بعضه[4].

وقد شاع هذا الإسم في المشرق العربي ،وتعود شهرته إلى ما كانت عليه شنقيط من مكانة علمية ودينية وتجارية هامة[5].

3/تكرور: أطلقت هذه التسمية الصنهاجية الأصل على بدايات التجمعات القروية ،وهي إسم إمارة في أقصى الشمال الغربي لبلاد السودان غير بعيدة عن مصب نهر السنغال.

إنتشرت هذه العبارة واتسع مدلولها ليشمل كل إفريقيا السودانية المسلمة ،والسبب في ذلك أن أول حجاج المنطقة الذين وصلوا إلى المشرق بأعداد تكفي لتمييزهم كمجموعة مستقلة ،وصلوا من

[1] أحمد المحجوب ولد بيه: موريتانيا جذور وجسور، مكتبة القرنين 15_21 للنشر والتوزيع، ط 1، 2006، ص36.

[2] جعفر بن أحمد الناصري: المحيط بالمهم من أخبار صحراء المغرب وشنقيط، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب، 2015 م، ص40.

[3] محمد الناصر العبودي: إطلالة على موريتانيا، دار المريخ للنشر، الرياض، 1998، ص18.

[4] جعفر بن أحمد الناصري: مرجع سابق، ص40.

[5] مختار ولد حامد: مرجع سابق، ص9.

إمارة تكرور التي كانت من أوائل الإمارات السودانية إسلاما في المنطقة[1]، ثم توسع المشارقة في إطلاق إسم "التكاررة" وأحيانا التكارنة على كل من يأتي من هذه الجهة[2].

4/تراب البيضان:

وتعني أرض البيض وهو اسم كان معروفا بين السكان أنفسهم ،وذلك تمييزا لها عن البلاد المجاورة[3].

فالعرب الشناقطة (الموريتانيون) عرفوا في اللهجة الحسانية بالبيضان نسبة إلى سكان البشرة الفاتحة من شعوب صحراء كبرى ،وهذا الاسم أطلق في ق 17 م على المجموعات العربية الصحراوية التي تتحدث اللهجة الحسانية وتعود أصولها لاندماج الكتلة الصنهاجية العربية الحسانية وغير الحسانية[4].

5/بلاد المغافرة: لم تشتهر البلاد بهذا الاسم وإنما نعتها بعض مؤلفيها، فالمغافرة بطون من بني حسان نزحت إلى موريتانيا ضمن الموجات العربية التي دخلت البلاد بين القرنين 7و9 للهجرة.[5]

6/موريتانيا: جاءت تسمية موريتانيا على إثر مهمة استطلاعية قام بها الضابط الفرنسي إكزافي كوبلاني Xavier cappolani بالمنطقة ، فقدم تقريرا عنها واقترح هذه التسمية فصدرت الموافقة على اقتراحه وهذا في قرار وزاري بتاريخ: 1899/12/27م، وذلك إحياء لتسمية قديمة كانت تطلق على مملكة رومانية قديمة قامت في شمال غرب إفريقيا[6].

---

[1] عبد الودود ولد عبد الله (ددود): الحركة الفكرية في بلاد شنقيط من نهاية القرن الثاني عشر-(18م)، دار أبي رقراق للطباعة و النشر، الرباط، ص 23.

[2] البرتلي: مصدر سابق، ص ص 12، 13.

[3] محمد الناصر العبودي: مرجع سابق، ص20.

[4] محمود شاكر: مرجع سابق، ص515.

[5] موسى كمرا: تاريخ قبائل البيضان(عرب الصحراء الكبرى) تح حماه الله ولد سالم، دار الكتب العلمية،،ط1، لبنان، 2009، ص 73.

[6] الطيب بن عمر الحسني: السلفية وأعلامها في موريتانيا (شنقيط)، دار بن حزم، ط1، بيروت 1995، ص60.

إلا أن البعض يرى أن كلمة موريتانيا، أول من اصطلحها هو الضابط الفرنسي فرنسوا كاي Jean Francais Caille [1]، أما البعض الآخر فيرجع أصل تسمية موريتانيا يعود إلى الكلمة اليونانية بمعنى الأسمر واللاتينية Mauritania وجمعها Mauritanie بمعنى السود[2]، و tania اللاتينية معناها أرض أو بلاد، إذا فهي بلاد السود وأرض السمر[3].

والبعض منهم يرى أن موريتانيا ،هي اصطلاح روماني معروف أصله أمازيغي "أتمورتناغ" "تمورتنا"، ويعني أرضنا ،ويقولون بأنها أخذت من عند قبائل المور الشهيرة ،التي ناهضت الرومان والوندال وغيرهم من غزاة بلاد الأمازيغ قديما[4].

استخدم الاسبان مصطلح "مورو"، نسبة إلى منطقة جغرافية رومانية قديمة لكنهم توسعوا في استعمالها للعرب المسلمين، فكل من جاء عبر مضيق طارق فهو "مورو"، وكثيرا ما تقال هذه الكلمة للاحتقار كمعنى للازدراء والجهل والتأخر[5].

ويقول البعض الآخر أنها مؤلفة من كلمتين "مور" "ثانيا"، فالمور هم سكان شمال افريقيا وهم المسلمون الذين فتحوا الأندلس، وثانيا معناها الخيام _ جمع خيمة_ أصلها "تانت" أو "تان" أضيفت إليها "يا" كالموجودة في بريطانيا وإسبانيا[6].

فيما يرى بعض المؤرخين العرب ،أن أصل كلمة موريتانيا محرف من كلمة موري بضم الميم وتشديد الراء، وهي نسبة إلى إحدى القبائل العربية، التي قيل أنها وجدت في فترات من تاريخ شمال إفريقيا، والسبب في ذلك أن فصيلة من فصائل هذه القبيلة انتقلت في تحركاتها عبر الصحراء إلى هذه المنطقة التي تسمى الآن بموريتانيا[7].

---

[1] عفاف عباس: مرجع سابق، ص 12.

[2] أحمد بن الأمين الشنقيطي: مرجع سابق، ص 358.

[3] مختار ولد حامد: مرجع سابق ،ص 10.

[4] حماه الله ولد السالم: تاريخ بلاد شنقبطي (موريتانيا)، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2010، ص 18.

[5] الخليل النحوي: مرجع سابق، ص 23.

[6] الطيب بن عمر الحسني: مرجع سابق، ص 60.

[7] محمد بن ناصر العبودي: مرجع سابق، ص 18.

ثالثا/ السكان:

إن الدارس لتاريخ المجتمع الموريتاني، قبل دخول الإسلام من بداية العصور التاريخية يجد أن موريتانيا كانت مقسمة إلى قسمين جنوبها تسيطر عليه إمبراطورية مالي أما شمالها فكانت تعيش فيه مجموعتين رئيسيتين هم:

البربر القدماء في المناطق الشمالية، والزنوج في المناطق الجنوبية، وكان هؤلاء في نزاع مستمر للسيطرة على الصحراء لتغيير موازين القوى بينهما[1].

بدأ الفتح الإسلامي لهذه البلاد في النصف الثاني من القرن الأول للهجرة ،إذ صاحب هذا الفتح قدوم العرب إلى هذه البلاد فاتحين ،وبعد ذلك مهاجرين، ليستقروا في هذه الأراضي ليصبحوا المجموعة الثالثة، ويصبح بذلك المجتمع الموريتاني من الناحية العرقية يتألف من ثلاث مجموعات سكانية كبرى هم: الزنوج، والبربر، والعرب[2].

1/الزنوج:

يطلق عليهم محليا السودان، ويمثلون نسبة 20 % من مجموع سكان موريتانيا، وينقسمون إلى ثلاثة فروع: التكارير والسراكول والولوف، ولكل فرع لغة خاصة به وأغلبهم يتكلم العربية رغم تعاملهم باللغة الفرنسية،وبصفة عامة هذا الشعب ينتظم بشكل تقليدي، في قبائل متميزة من الناحية الإجتماعية والحرفية، ويغلب عليه الطابع البدوي بكل مظاهره، وتقوم البنية الإجتماعية لهذا الشعب على أسس أهمها: وحدة الدم ووحدة الجماعة[3].

[1] فوزان بن عبد الرحمن الفوزان: مرجع السابق، ص 543.

[2] محمد أبو العلاء: الملامح العرقية والتكوين الاجتماعي في الجمهورية الإسلامية الموريتانية –دراسة مسحية شاملة- معهد البحوث والدراسات العربية، المنطقة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، 1978، ص472.

[3] الطيب بن عمر الحسني: مرجع سابق، ص78.

2/البربر:

تعربت هذه الفئة منذ دخول الإسلام إلى موريتانيا، حيث أقبلت على تعلم اللغة العربية، ومن الأشياء التي ساعدتهم في الإندماج مع القبائل العربية هو دخولهم للإسلام، والمعاملة الحسنة من إخوانهم الفاتحين[1].

ومن القبائل البربرية التي كانت بموريتانيا في ذلك الوقت: صنهاجة، والتي قدمت ضمن هجرة قبائل البربر التي غادرت إفريقيا الشمالية، وتوجهت نحو الغرب، واستوطنت الصحراء من الشمال[2] وتكونت هذه القبيلة الآنفة الذكر من: جدالة[3] ولمتونة [4]ومسوفة[5].

إختلف المؤرخون في أصول هذه المجموعة فمنهم من ربط سلالتها بسكان جنوب أوروبا[6]، ومنهم من قال أنهم عرب قحطانيون حميريون مثل :ابن الخطيب وابن الأثير، ومنهم من أرجع أصلهم إلى اليمن، في حين أن البعض الآخر رأى أنهم خليط من كنعان والعماليق، أما البعض الآخر يرى أنهم من لخم وجذام كانت منازلهم بفلسطين، فخرجوا منها متوجهين إلى مصر فعبروا نهر النيل[7].

---

[1] فوزان بن عبد الرحمن فوزان: مرجع سابق، ص 608.

[2] حماه الله ولد سالم: مرجع سابق، ص 19.

[3] جدالة: هي قبيلة من صنهاجة، تنحدر من جدها الأول جدال، وتجتمع مع لمتونة في أب واحد و حسب بعض الكتاب من أكبر القبائل الملثمين عددا ،كان النطاق الخاص بهم في الصحراء هو جزئها الغربي الموالي للمحيط الأطلسي، ينظر الناني ولد الحسين: صحراء الملثمين و علاقاتها بشمال وغرب إفريقيا،تق محمد حجي، جامعة محمد الخامس، كلية الأدب و العلوم الإنسانية، الرباط، 2000/1412، ص 50.

[4] لمتونة: هي إحدى أكبر و أقوى القبائل الصنهاجية الصحراوية و الأكثر شهرة تنحدر من جدها لمت ،و يقع مجالها الجغرافي الذي كانت تسيطر عليه بين أراضي جدالة غربا و بلاد مسوفة شرقا أما من الشمال فكانت تصل إلى الساقية الحمراء و و ادي نون، ينظر الناني ولد جسين: المرجع نفسه، ص52.

[5] مسوفة:تعتبر مسوفة أو المسطوف قبيلة صنهاجية صحراوية، يقع مجالها الجغرافي الذي كانت تسيطر عليه في الجزء الشرقي من صحراء الملثمين، ينظر الناني ولد حسين :المرجع نفسه، ص 53.

[6] عفاف عباس: مرجع سابق، ص16.

[7] الخليل النحوي: مصدر سابق، ص28.

3/العرب:

إرتبط وجود العرب بالبلاد الموريتانية ،وبلاد شمال إفريقيا ،بالهجرات الكبرى لقبائل بني هلال، وبني سليم ،خلال القرنين 7 هـ /13 م، التي قدمت من الجزيرة العربية إلى مصر ودخلت بعد ذلك إلى شمال إفريقيا.

إتجه بنو حسان إلى بلاد شنقيط فاتخذوها موطنا لهم[1]، وكان لحسان ثلاثة أبناء: دليم، وودي، وحسم.

إنتشر دليم وأبناءه وكل من تبعهم في منطقة وادي الذهب وعلى الساحل الأطلسي، وانتشر ودي وقومه في أطراف السودان، وانتشر حسن وقومه في قلب الصحراء من إيكيدي إلى نهر النيجر.

وينتمي معظم عرب موريتانيا الحاليين، إلى بني حسان بن معقل ويرجع نسبهم إلى جعفر بن أبي طالب[2]، فهم بنو حسان بن المختار بن محمد بن عقيل بن معقل بن موسى الهدراج بن جعفر الأمير بن ابراهيم الأعربي بن محمد الجواد بن علي الزينبي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب[3].(ينظر الملحق رقم 01).

إلا أن بعض المؤرخين يجادلون في ذلك ويرجعونهم إلى بطون ببني هلال في حين البعض الآخر يرجعونهم إلى عرب اليمن[4].

وانقسمت حسان إلى قسمين: العرب واللحمة، فأصبحوا ثلاث أجناس: حسان، والزوايا، واللحمة.

فاحسان توغلوا في البلاد ونشروا فيها الدين، والزوايا إشتغلوا بإحياء العلوم، واللحمة إشتغلوا بإصلاح الأموال[5].

---

[1] الخليل النحوي: مرجع سابق، ص 32.

[2] فوزان عبد الرحمن فوزان: مرجع سابق، ص 606.

[3] الخليل النحوي: مصدر سابق، ص 33.

[4] فوزان عبد الرحمن فوزان: مرجع سابق، ص 609.

[5] جعفر بن أحمد الناصري: مرجع سابق، ص 44.

أ/ قيام الإمارات الموريتانية الكبرى:

عرفت موريتانيا وجود كيانات دولوية شبه مركزية عبارة عن إمارات ظهر جلها في بداية القرن 18م نتيجة سيطرة الحسانية على شرق البلاد و غربها وشمالها[1]،ولحسان أربعة قبائل و كل قبيلة تحتها بطون و عشائر و هي:[2]

❖ **قبيلة الترارزة:**

تأسست في 1721م على يد الأمير أحمد بن دامان بن عزوز بن مسعود بن موسى بن تروز بن هداج بن عمران بن عثمان بن مغفر بن أودي بن حسان، تقع هذه القبيلة بين نهر السنغال، جنوبا وقبيلة آدرار شمالا و المحيط الأطلسي غربا و قبيلة البراكنة شرقا، وبدايات هذه القبيلة كانت بعد حرب شربة[3]بعد تمكنهم من التحالف مع أبناء عمومتهم من براكنة وأولاد يحي بن عثمان و أولاد مبارك وتمكنوا من هزيمة تحالف تشمشة[4] الصنهاجية بزعامة ناصر الدين وبسط سيطرتهم على بلاد القبلة رفقة البراكنة، ومنذ ذلك الوقت أصبحت قبيلة البراكنة من أقوى القبائل الحسانية.

❖ **قبيلة البراكنة:**

تأسست في الجنوب الغربي للبلاد على يد عبد الله بن كروم بن براكنيفي القرن 11هـ-17م، انقسمت هذه القبيلة بعد ذلك بين ولديه أمحمد و أعلي وهي أم القبائل المغفرية ببلاد شنقيط[5].

❖ **قبيلة أولاد مبارك(الحوض):**

هم ذرية أمبارك بن أمحمد بن عثمان بن مغفر بن أودي بن حسان،تأسست هذه القبيلة في القرن 12هـ/ 18م في منطقة الحوض في الجنوب الشرقي لموريتانيا[6].

---

[1] حماه الله ولد السالم مرجع سابق، ص 310.

[2] جعفر بن أحمد الناصري، مرجع سابق، ص ص 44، 45.

[3] شربة: هي حرب دينية، سببها أن واحد من اللحمة إسمه ببه منع الزكاة فأراد الزوايا أخذها منه بالقوة فدافع عنه حسان وقالو له لا يعطيها إلا لمن طيب نفسه، ينظر أحمد بن الأمين الشنقيطي: مرجع سابق، ص 492.

[4] تشمشة: تعني باللهجة الحسانية خمسة، وعي تجمع قبلي كبير يضم أولاد ديمان، وادا لفع، وادكبهني، واداو داي، واد يقب، هذا التجمع يعود إلى خمسة رجال لاتربطهم قرابة أكيدة،وإنما جمعتهم هجرة من الجنوب المغرب إلى جنوب موريتانيا، الخليل النحوي: مرجع سابق ، ص 39.

[5] Paul Marty, etudes sur ilslame et les tribus maures les brkana, eruest leriusc, paris, 1921, pp 03,05.

[6] Paul Marty, les tribus de la haute mauritanie, publication de comite de l'Afrique française, paris, 1914, p41.

❖ **قبيلة يحي ابن عثمان (آدرار):**

تأسست سنة (1145هـ_1321هـ) بأدرار في الجزء الغربي لموريتانيا توطدت هذه القبيلة في عهد سيد أحمد بن عثمان، تولها بعده ابنه ولد عيده، وبعده أحمد بن أمحمد بن أحمد ولد عيده.

هذه القبائل العربية،و هناك قبائل صنهاجية وهي:

❖ **قبيلة إدوعيش (تكانت):**

هي نطق حساني للاسم الصنهاجي إدّو – يدَرْ ومعناه أبناء نمط العيش أو الحياة الواحد وتنتسب إلى أوديك بن أكر بن بيك بن أنمز بن عثمان بن يحي بن عمر اللمتوني (ت 446 هـ) يسمون أيضا بخواكة و يتحكمون في أطراف تكانت انقسمت هذه الإمارة إلى:[1]

إمارة الشرتيت: وإسمها يعني بالعامية الدبية –جمع دب–[2] وهم شيعة المختار وأعلي و غيرهما من أبناء أمحمد شين(إخوة الأمير الخامس)وكانوا في رقيبة في شرق البلاد[3].

إمارة أبكاك: وإسمها يعني الصمغ العربي الأسود[4]وهم شيعة أسويد أحمد بن محمد بن أحمد شين أبناء الأمير الخامس وكانوا في تكانت[5].

قبيلة المشظوف: المشظوف هي كلمة معربة من لفظ صنهاجي _"شظن " "الستة"_[6]وهي تحريف مسوفة، قبائلهم النبيطات والحمناة، وأولاد بوهماد[7]، والمشظوف هي إسم لقبائل محاربة أسست في القرن 19م كبرى إمارات الحوض وعرفوا بالعدل و الجلد في الحروب، موطنهم بلاد الحوض في شرق موريتانيا.[8]

---

[1] حماه الله ولد سالم: مرجع سابق، ص ص 316،319.

[2] الخليل النحوي: مرجع سابق، ص37.

[3] حماه الله ولد سالم: مرجع سابق، ص318.

[4] الخليل النحوي: مرجع سابق، ص37.

[5] حماه الله ولد سالم: مرجع سابق، ص318.

[6] حماه الله ولد السالم: تاريخ موريتانيا (العناصر الأساسية) مطبعة الجناح الجديدة، الدار البيضاء، الرباط، ص 206.

[7] مختار ولد حامد: مرجع سابق، ص 37.

[8] حماه الله ولد سالم، تاريخ بلاد شنكيطي، مرجع سابق، ص 423.

الفصل الأول

نشأة المدن والحواضر الموريتانية

بفضل الموقع الإستراتيجي لموريتانيا تحكمت مدنها في ملتقى طرق القوافل التجارية والصحراوية بين بلاد المغرب ومنطقة الساحل الأطلسي، كما ساهمت في فتح أبوابها للتجارة والعلماء لتشكل بذلك أسواقا تجارية ومناطق لتبادل المعارف، و تميزت بنمطها المعماري الأصيل والمميز لأسلوب العيش فيها تحت ظل الشريعة الإسلامية، وبوفائها لتقاليد الثقافة الإفريقية.

وفي هذا الفصل قسمنا الحواضر الموريتانية حسب ما ذكره الخليل النحوي في كتابة بلاد شنقيط المنارة و الرباط،وفي كل حوض مجموعة من المدن التي برزت في الميدان الثقافي والتجاري في الفترة الحديثة، وهذه الأحواض حسب الجهات الموريتانية (ينظر الملحق رقم 02).

فماهي أبرز المراكز الحضارية في موريتانيا؟

أولا: الحوض الشرقي لمدن وحواضر موريتانيا(ولاته، النعمة)

1: ولاتة: بيرو (أيوالاتن):

حاضرة واقعة في أقصى الجنوب الشرقي لموريتانيا حاليا، تأسست في القرن 2هـ/8م وهي من كبريات حواضر الإسلام و الثقافة العربية في غرب الصحراء والسودان، ثم صارت منذ القرن 9هـ دار علم لامثيل لها في البلاد وهي مركز تجارة قديم إسمها الأول "بيرو" أطلقها البامبرا وهي في لغتهم السودانية: المدخل.[1]

أما الإسم الحالي لولاتة فهو نطق عربي حساني للاسم الصنهاجي إيولاتن الذي أطلقه المسوفة و معناها سفح الجبل في لغة التوارق وهي فرع من صنهاجة، ترجع بعض الرويات تأسيس و لاتة إلى بني إسرائيل قبل دخول الإسلام أي خلال القرن 6م/7م، وخلال القرن 5هـ/11م سيطر المرابطون على غانة و أصبحت مدينة ولاتة قرية صغيرة آنذاك خاصة بنفوذهم.[2]

في حين بعض الروايات المحلية ترجع تاريخ ظهورها إلى عقبة بن نافع، أما بعض الروايات الأخرى فترجع تأسيس البيرو إلى تجارة الإباضيين من قبيلة زناتة، أما بعض الروايات فتربط تاريخ تأسيسها ببعض القبائل كقبيلة الصوصو السودانية التي استوطنت التجارة في غانا (كومبي صالح) سنة

[1] حماه الله ولد سالم، تاريخ بلاد شنكيطي، مرجع سابق، ص 236.

[2] نفسه، ص ص 236، 237.

601هـ/1203م، انتقلت بعض الأسر وبعض التجار العرب والبربر سنة 625هـ/1224م وأسسو ولاتة وأصبحت من ذلك الوقت تمثل تاريخ السودان الغربي الشمالي ،وبوابته المطلة على تخوم الصحراء[1]

وأما أول ذكر لمدينة ولاتة في الكتابات التاريخية فيعود إلى سنة 1320م تقريبا ،عندما ذكرها التاجر الجنوي جيوفاني دي كاريقانو Giovanni de Gargino في خريطته، مما يدل أنها كانت مدينة تجارية مهمة لعبت دورا متناميا في تجارة القوافل مما جعلها صاحبة نفوذ ودور تجاري مهم[2]، وصفها الرحالة أبو عبد الله محمد بن بطوطة بعد زيارته لها في سنة 754هـ/1354م[3]، في رحلته السودانية والتي أقام بها مدة خمسين يوم ،بأنها شديدة الحر، وفيها يسير نخيلات يزرعون في ضلالها البطيخ، وماؤهم من أحساء بها ولحم الضأن كثير عندهم ،وثياب أهلها مصرية،وأكثر السكان بها من مسوفة، ولنسائها جمال فائق ،وهم أعظم شأنا من الرجال[4].

ارتبط ذكر إيوالاتن أيضا بالنشاط التجاري لأبناء المقري على المسالك والطرق التجارية إذ كانوا يسكنون بين عدد من المدن ويتبادلون السلع حسب قاعدة العرض والطلب، ومنهم اثنان مقيمان بولاتن وهما عبد الواحد وعلي[5].

ومع مطلع القرن 10هـ/16م كانت ولاتة مدينة حية تصدر إلى تنبكتو[6] ملح جبل الجل الآتي عن طريق تيشيت.

وتذكر المصادر البرتغالية خلال هذه الفترة أن سكان المدينة مسلمون وهم سود وبيض، وفي هذه الفترة تدهورت وضعيتها التجارية والثقافية والدينية وتراجعت على ما كانت عليه.

---

[1] أحمد مولد ولد أيده: الصحراء الكبرى مدن و قصور، دار المعرفة، الجزائر، 2009 ، ج 1،ص ص136،137.

[2] محمد بن محجوب ولد بيه: مرجع سابق، ص49.

[3] أحمد مولود ولد أيده: مرجع سابق، ص137.

[4] جعفر بن أحمد الناصري: مرجع سابق، ص61.

[5] أحمد مولود ولد أيده: مرجع سابق، ص137.

[6] تنبكتو: تأسست في نهاية القرن 05 هـ/ 11م على يد الطوارق وأعطوها إسمها حيث كان هؤلاء يقصدون هذه المنطقة التي تقع 10 كيلومترات من نهر النيجر لرعي مواشيهم وكان المسافرون القادمون من الطرق البرية عبر الصحراء يلتقون هناك عند تنبكتو لتبادل المنافع التجارية، ينظر محمد بوزنكاض: الصحراء في العلاقات المغربية الإفريقية، دار أبي الرقراق للطباعة و النشر، الرباط، 2015، ص69.

وصفها حسن الوزان قريبا من (1505م 1506م) بأن هذه الناحية لا تعيش أي تنظيم متحضر، فلا حاشية، ولا قضاة، يعيش قومها في بؤس شديد.

شهدت ولاتة في هذه الفترة قدوم أحمد البكاي الكنتي (920هـ/1514م) مع مجموعة من تلاميذه وإستقر بها معلما ومربيا و فرض الحجاب على نسائها.[1]

وولاتة هي مدينة مشهورة ،أهلها عرب من الزوايا وهي مدينة علم وصلاح، سيطر عليها أهل المحيمد، وهم من حسان وأصلهم من اللحمة، كانوا هؤلاء يقدمون المكس لإدوعيش فحاربوهم حتى تخلصوا منهم وتركو أرضهم ولجأوا إلى الحوض،[2] فقطنوا هناك وكثروا وكثرت مواشيهم[3].

ومن أقدم الموجات الحسانية على ولاتة مجموعة ولاد يونس، وفي النصف الأول من القرن 11هـ/17م قدم مجموعة العروسين القادمة من غرب البلاد وكانت حملتهم بقيادة شنان العروسي وأبنائه وقام شنان ببناء قلعة في شرق المدينة على عين تسمى عين النخلة كإجراء عسكري إحترازي وفرضوا على سكانها ضرائب باهضة لم ينقضهم منها إلا أولاد يونس وكان من نتيجة هذا أن كرس أولاد يونس سلطانهم على ولاتة و على شرق البلاد و بعد ضعفهم خلفهم أولاد زيد بعد تغلبهم على أبناء عمومته أولاد علوش، وتوالت المعارك الدامية بين القوى الحسانية لم تنتهي مع سيطرة أولاد مبارك لاسيما بعد معركة كسرى 1124هـ/1712م على أولاد بو فائدة و أحلافهم وبقيت المدينة تحت سلطان أولاد مبارك في هذه الفترة إلى نهاية 1841م عهد صعود قبيلة المشظوف الذين ورثوا السلطة على المدينة وعلى الأحواز الشرقية لموريتانيا إلى غاية دخول الاستعمار الفرنسي.[4]

كانت هذه المدينة تعج بالعلماء والمدرسين لشتى العلوم ،وكانت وجهة لكل العلماء في القطر الموريتاني وبلاد السودان و بلاد الطوارق،فالقليل منهم فقط من لم يدرس في ولاته أو يأخذ على من درس فيها، وأنجبت هذه المدينة علماء أفذاذ نذكر منهم، القاضي اند عبد الله ولد أحمد المحجوبي والشيخ صالح سيدي عثمان ولد عمر الولي و الطالب محمد ولد أبي بكر البرتلي وغيرهم[5].

---

[1] حماه الله ولد السالم: تاريخ بلاد شنقيطي، مرجع سابق، ص ص 238، 239.

[2] الحوض: أرض مشهورة بعد آوكار، أولها مما يلي تيشيت ومن محالها: (تيبوشانت) وهي تلال مشرفة بيض وبجانبها تيارت، أي أرض مستوية صلبة، يقال لها الواسعة. أنظر أحمد بن الأمين الشنقيطي، مصدر سابق، ص 456.

[3] أحمد بن الأمين الشنقيطي: مصدر سابق، ص 459.

[4] حماه الله ولد سالم: تاريخ بلاد شنقيطي، مرجع سابق، ص ص 241، 243،244.

[5] محمد المحجوب ولد بيه: مرجع سابق، ص52.

وتتميز مدينة ولاته بالمستوى المعماري المدني المميز، وهو ما عبر عنه تيودور مونو Theodor Monod حين كتب ليست شوارع ولاته مجرد ممرات وأزقة، بل توجد على حافتها مقاعد تشير إلى وظيفتها الاجتماعية: فهي إلى جانب كونها شوارع للعبور، تلعب دور الحدائق العمومية حيث يجري جانب هام من حياة الناس خارج منازلهم.

أما المنازل هنا فشكلها أكثر انتماء الى الاسلوب السوداني، فالبوابات ضخمة ،كما يكثر إستخدام الأعمدة وفي المنازل لا نجد الاثاث البسيط المعتاد في مخيمات البدو، وما يميز منازل هذه المدينة وجود رسومات معقدة وأنيقة و زخارف ملونة تزين الجدران الداخلية و الخارجية[1].

2/النّعمة:

هي مدينة مشهورة بينها وبين ولاتة مسافة يوم أو نحوه[2]، بنيت هذه المدينة في سهل فسيح يمتد على مد البصر على الضفة اليمنى لأحد الأودية بالقرب من ولاتة.[3]

ليس للمدينة سور، غير أن بيوتها مبنية كلها بالطين والحجارة، وصفائح القرميد، وهي ذات طراز عربي، تظهر متلاصقة مع بعضها البعض من الجانب الخارجي مما يجعلها مدينة مغلقة.

والطرق في نعمة ضيقة ومتعرجة، تتسع هنا وهناك لتشكل ساحة صغيرة، سكانها يتكونون من العرب والصنهاجة، جلهم يتبعون الطريقة القادرية، لا يوجد بالنعمة سوى مسجد واحد وهو عبارة عن عمارة كبيرة مغلقة مبنية من الطين.

من عادات سكان النعمة أنهم يدفنون موتاهم في الليل، هذه المدينة بها أضرحة ذات أهمية وإحترام كبير، وهي أضرحة قبور الصالحين الشرفاء، مؤسسي المدينة وهم: مولاي إسماعيل، وأخوه المهدي، ولداده الشيخ ومولاي عبد الرحمان وتقع قبورهم على أطراف الوادي.[4]

[1] محمد المحجوب ولد بيه: مرجع سابق، ص 53.

[2] أحمد بن الأمين الشنقيطي، مرجع سابق، ص 460.

[3] بول ماريتي القبائل البيضانية في حوض المتوسط، تعر محمد محمود الودادي، دار الكتب الوطنية، ط1، ليبيا، 2001، ص335.

[4] نفسه، ص ص 335، 336، 339.

ثانيا: الحوض الأوسط لمدن وحواضر موريتانيا

1: تيشيت: مدينة مشهورة بعد تكانت تقع بالغرب من الحوض بينها وبين تيجكجة نحو خمسة أيام، بها نخيل وأهلها أهل تجارة ينقسمون إلى ثلاث أقسام:

- ✓ القسم الأول يدعى بالشرفاء[1].
- ✓ القسم الثاني يدعى إماسنة[2].
- ✓ القسم الثالث يدعى أولاد بلة[3] وقع بينهم خلاف وحرب فخرج قسم أولاد بلة وقاموا ببناء آغريجيت سنة (1850م) [4].

ويعتبر المكتشف البرتغالي فالانتين فيرناندیز Valentin Fernandez (1507 – 1506) و هو أول من دون لتيشيت في معرض حديثة عن الأهمية التجارية لودان فذكر أن تيشيت هي مستودع الملح القادم من منجم الجل في طريقه إلى بلاد السودان[5].

ويزعم مؤرخو الفرنج، أنها أسست في القرن الثاني للهجرة الثامن للميلاد وهي مشهورة بعد تكانت قريبة من الحوض ، وبها نخيل و أهلها أهل تجارة، وأدرى بها من غيرهم في البلاد، وهي قريبة من السودان[6].

---

[1] الشرفاء: أبناء عبد المؤمن و طلبة أبناء محمد مسلم ذرية عقبة بن نافع الفهري الجد الذي تنتسب إليه قبيلة كنة و بعض إدو الحاج و تكانت ومحاجيب وحسب جهات المدينة يقطنون في الجنوب و يسمون أيضا ب أهل الإزاء القبلي، ينظر حماه الله ولد السالم، تاريخ بلاد شنكيطي، مرجع سابق، ص 250.

[2] ماسنة: وهم مجموعة البيضانية ذات أصول صنهاجية سودانية مختلطة يسكنون الجهة الشمالية للمدينة و يسمون أيضا ب أهل الإزاء الساحلي،نفسه،ص 250.

[3] أولاد بلة: ترجع أصولهم لبني حسان يسكنون الشمال الشرقي للمدينة ويدعون ب التل،نفسه،ص 250.

[4] آغرجيت: وهي مدينة شيدها ابناء بلة وبها نخل ليس بالكثير وعمارتها قريبة من هذا العصر، أحمد بن الأمين الشنقيطي، مصدر سابق، ص 953.

[5] أحمد مولود ولد أيده، مرجع سابق، ص ص 136،137.

[6] جعفر بن أحمد الناصري: مرجع سابق، ص ص 60.

أسسها الشريف عبد المؤمن وهو سفير من سفراء العلم والدين، أخد عن القاضي العياض السبتي (544 هـ – 1149 م) بمراكش، وحمل علمه إلى بلاد شنقيط، والتحق فيها زميله الحاج عثمان وهو أحد مؤسسي ودّان، بعد أن جالا في البلاد وهما مدفونان بالمسجد العتيق.

تشير الروايات الشعبية المتداولة في تيشيت أن الشريف عبد المؤمن رأى واحة البلدة والجبال المطلة عليها، يتدفق منها الماء، فأعجب بهذه الأرض وقال: (تي شئت) فصارت إسم هذه القرية التي شيدها واستقر بها[1]، وقام ببناء مسجدا ودورا و اعتنى بغراسة النخيل واستغل الملح وساعد هذه المدينة في نجاح مشروعها هذا وقوعها على حافة طريق القوافل، عرفت تيشيت ازدهارا عظيما وأصبحت مركزا تجاريا مهما وصمدت في وجه جميع الصعوبات حتى مطلع القرن العشرين، و يذكر الرحالة الفرنسي فنصان –Vincent أنه إلتقى في أدرار قافلة لأهل تيشيت قدرها ب 300 جمل،تحمل الذهب وريش النعام والعاج والعسل وغيرها من بضائع بلاد السودان[2]. (أنظر الملحق رقم: 03)

2/ تكانت:

معناها الغابة يحدها من الجانبين جبل عظيم ويسمونه (سن تكانت)، لها طرق كثيرة منها ما هو صعب ومنها ما هو سهل نذكر منها:

طريق العائق المتقدم: وهو سهل ودِكّل وطريق مازة وطريق أيريار وهو من أصعب الطرق، وطرقه كثيرة، منها أم أذنيبة.

تنتهي تكانت من جهة الشمال في أدافر وهي أرض كثيرة الرمال، قليلة المياه، تسلكها الإبل في فصل الشتاء وبتكانت مدينتين:

- الأولى: تيجكجة وهي على ضفة وادي كثير النخل وهي لإيدو علي، (وسيأتي الحديث عنها لاحقا).
- الثانية: الرشيد وهي مدينة صغيرة على رأس الجبل المطل على وادي المسماة به وهي لقبيلة كنة[3].

[1] الخليل النحوي: مصدر سابق، ص ص 69، 70.

[2] محمد محجوب ولد بيه: مرجع سابق، ص ص 55، 56.

[3] أحمد بن الأمين الشنقيطي: مصدر سابق، ص 444.

3/ تيجكجة:

مضى من وقت عمارتها إلى وقتنا هذا ما يزيد عن مائتين وسبعين سنة[1]، وذلك أنه لما دام القتال بين العلويين، رحل البيض إلى تكانت وكان فيهم رجل أعمى من الصالحين، ونزلوا بالقرب من وادي الرشيد، الذي كان خال من الناس، وليس به إلا غابة فهمّوا بالإقامة فيه فيقال أن ذلك الرجل الصالح أمرهم أن يجلبوا له بشيء من تراب أرضه فأتوه بما قال لهم فشمه وقال لهم بعدها ارحلوا عن هذا الوادي فإنه جيد لغرس النخيل، فرحلوا عنه ونزلوا بالقرب من واد بين تيجكجة والرشيد فأمرهم بأن يأتوه بترابه فشمه وأمرهم بالرحيل.

ثم نزلوا في تجكجة فأتوه بترابها أيضا فقال لهم هذا البلد مبارك، إنزلوا على بركة الله وشرعوا في بناء دوره[2].

تجكجة هي مدينة مهمة بناحية تكانت على ضفة وادي كثير النخل في البطحاء الممتدة بين الجبال من جهة شرق مغربه[3]، إلى أن تتجاوز الرشيد وعدد دورها ما يزيد عن أربعمائة دار ولها جامع واحد، وهي على مكان مستوي وصلب.

نخلها فيه الجيد والوسط والرديء، ويحتاج إلى سقي دائم متفاوت بحسب جودة الأرض ورداءتها[4].

[1] جعفر بن أحمد الناصري: مرجع سابق، ص 60.

[2] أحمد بن الأمين الشنقيطي: مصدر سابق، ص 445.

[3] جعفر بن أحمد الناصري: مرجع سابق، ص 60.

[4] أحمد بن الأمين الشنقيطي: مصدر سابق، ص 445.

ثالثا: الحوض الغربي لمدن وحواضر موريتانيا

1: آبير، شنقيط:

تعتبر آبير النواة الأصلية لشنقيط،[1] وهي مدينة من مدن أدرار[2] واقعة فوق جبل في جهة غرب الصحراء الكبرى وتسمى "وردة الرمال" ومعناها عيون الخيل أطلق اسمها على كامل القطر الموريتاني من باب التغليب[3].

تقع هذه المدينة في ولاية آدرار على بعد 100 كم شرق اطار، تأسست حسب الرويات المحلية في قرن 7هـ/13م بعد خراب ابير الواقعة على مسافة ثلاث كيلومترات شرق هذه المدينة[4]

وحسب بعض المؤرخين فتاريخ تأسيس شنقيط يربطونه بالسنة 620هـ/1224م، أما حسب الروايات الشفهية فإن تاريخ تأسيسها يعود إلى سنة 660هـ/61_1462م، وقد ورد ذكر شنقيط ضمن حوليات البرتغاليين في مطلع القرن 10هـ/ 16م ووصفوها بأنها قرية صغيرة، أما بعض المؤرخين فيرجعون تاريخ تأسيسها إلى ق11هـ/ 17م[5].

تنقسم بلاد شنقيط إلى أقسام أحدها آدرار وهذا ينقسم إلى قسمين "أظهر" وفيه شنقيط الأصلية و"الباطن" وفيه أطار وهي إحدى مدن شنقيط التي ذاع صيتها أما باقي الأقسام فهي تحيط بآدرار من جهاته الأربع[6].

[1] أحمد مولود ولد أيده: مرجع سابق، ص 137.

[2] أدرار: معناها الجبل وله حيط يضاف إليه وهو عبارة عن جبال شاهقة وهي كالدائرة محلقة في السماء حتى إذا انتهى إليها الصاعد وجد أرضا مستوية فوقها جبال شامخة، ومدن وأوداء نخل وكثبان رمل ،وهي التي تسمى أظهر يسير فيها الراكب مقدار ستة أيام، ينظر أحمد بن الأمين الشنقيطي: مرجع سابق، ص 426.

[3] جعفر بن أحمد الناصري: مرجع سابق، ص 57.

[4] محمد المحجوب ولد بيه: مرجع سابق، ص 61.

[5] أحمد بن الأمين الشنقيطي: مصدر سابق، ص459.

[6] نفسه، ص427.

سكانها من قبيلتي إيدو علي والأقلال[1] فهم أول من عمروها وكان العلويون هم أصحاب الرئاسة إذا توفي شيخ منهم قدموا شيخا آخر مكانه وهو من يتولى الحكم باسم الدولة المغربية ودامت فترة حكمهم ثلاث وثمانين سنة ازدهرت فيها شنقيط دينا و دنيا [2].

اعتبرت شنقيط ميناء للتجارة الصحراوية في القرن 18/12م ،هذا ما جعل القوافل التجارية[3] تقصدها محملة بكل السلع ومن كل مكان، إضافة إلى هذا كانت منطلقا للحجيج من الساقية الحمراء وبلاد السودان وغيرهم، وتعتبر شنقيط مركزا علميا فالطلبة كانوا يقصدونها من كل أطراف البلاد، ويدرسون فيها الفلسفة الدينية والعربية والأدب والفقه على مذهب الإمام مالك بمختصر الشيخ خليل، لم تتوفر بشنقيط مدارس خاصة للتعليم فالطلبة كانوا يتلقون دروسهم من أشيخاهم تحت ظلال النخيل، وبالقرب من الآبار حيث يتوفر الماء والظلال، وكان التلاميذ يسكنون المساجد ، ويقوم الشيوخ بتلبية حاجياتهم ،وبعد صلاة كل جمعة يعلن المؤذن عن المحتاجين منهم ،ويقوم السكان بعد ذلك بمؤونتهم وكسوتهم، فالكرم من شيمهم وعاداتهم[4].

2: وادان

تقع على بعد 100 كلم تقريبا إلى الشمال الشرقي من مدينة شنقيط في ولاية آدرار من شمال موريتانيا الحالي[5]، يرجع تاريخ تشييدها إلى القرن 4هـ/ 10م ،وهي محصنة تحيط بها أسوار بداخلها الدور والأزقة الملتوية، وقد أسسها رجال من قبيلة إدو الحاج[6]، في يوم عرفة سنة 536هـ/1142م وهي توأم تيشيت ومعاصرتها وقد أرسى قواعدها عدد من العلماء الذين حجو بيت الله الحرام وتلقوا العلم خارج بلدهم وكانوا ثلاثة في البداية الحاج عثمان الأنصاري ويعقوب القرشي والحاج علي صنهاجي وإلتحق بهم بعد التأسيس عبد الرحمن الصائم، وتختلف الأقاويل في اشتقاق اسم وادان و لعل أكثرها مساسا وإفصاحا عن مكانة المدينة الثقافية والتجارية التفسر الذي أورده الطالب أحمد بن الطوير الجنة

[1] أحمد مولود ولد أيده: مرجع سابق، ص ص 236 ،238.

[2] جعفر بن أحمد الناصري: مرجع سابق، ص 58.

[3] أحمد مولود ولد أيده: مرجع سابق، ص 139.

[4] جعفر بن أحمد الناصري: مرجع سابق، ص 58.

[5] نفسه، ص 59.

[6] حماه الله ولد السالم: تاريخ بلاد شنقيطي، مرجع سابق، ص 358.

نقلا عن شيخ سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم قال أنها "واديان ملئ أحدهما علما و دينا و ملئ الأخر نخلا وتمرا [1].

تذكر المصادر الأوروبية هذه المدينة ،ضمن وثيقة خلفها أحد تجار جنوة ،المدعو أنطونيو مالفانت Antonio Malvant اثر زيارته لتوات سنة 1447 م، وقد أشار إليها باسم ((Oaden)) أودن، وذكر أنها حاضرة تقع نحو الشمال. وبعدها ظهر إسم ودان في كتابات المستكشفين البرتغاليين، منذ منتصف القرن 9هـ/15م، باعتبارها حاضرة تجارية مهمة غرب الصحراء، وهكذا تلاحقت الإشارات المتتالية إلى ودان مع آزيرار azirar الذي ذكر أن ((Oadem)) _أودم _يكاد يكون المكان المنفرد بالمنطقة الذي يحيط به الأسوار. أما المستكشف الإيطالي كادامستو Kada Mwstw، والذي زار المنطقة ما بين (1455–1456م)، فقد ذكرها باسم (Hoden) مشيرا على أنها تقع على مسير ستة أيام من الشاطئ ،بالنسبة لراكب الإبل لمن سماهم بالعرب، كما ذكر أنها نقطة عبور للقوافل القادمة من تنبكتو والمتجهة إلى المغرب الأقصى، في حين المستكشف البرتغالي فلانتين فيرناندیز، الذي زار المنطقة ما بين (1506–1507م)، ذكر بأن أودن أهم حواضر آدرار على الإطلاق[2].

عرفت ودّان في القرنين (15–16م) نموا وازدهارا، حيث أصبحت عاصمة منطقة آدرار الاقتصادية والثقافية، هذا الازدهار جذب إليها مطامع البرتغاليين ،الذين حاولوا سنة 1487م تأسيس وكالة تجارية فيها ،لكن القبائل الموريتانية رفضت ذلك[3].

وذكر الرحالة الفرنسي فينصان Fayansan ، عندما زار آدرار سنة 1860 م رفض وجهاء المنطقة أن يدعوه يزور المدن، هذا الرحالة كتب أن أهل المنطقة اختلط عليهم الوجود البرتغالي في ودان في ق15م، ومع اختلال الأمن في المنطقة وتوافد النفوذ التجارة الأوروبية في المحيط، بدا دور ودان الاقتصادي يضمحل فهجرتها القوافل، وأصبحت في عزلة عن النشاط التجاري وبسبب النزاع المسلح بينها وبين جارتها شنقيط، فقدت السيطرة المطلقة على اقتصاد المنطقة ،أما عن صعيدها الثقافي، فقد

[1] الخليل النحوي: مرجع سابق ، ص 71.

[2] أحمد مولود ولد ايدة: مرجع سابق، ص 207،208.

[3] محمد محجوب ولد بيه: مرجع سابق ، ص 58.

بلغت ودان ازدهارا في العلوم، وهذا ما جعلها في مقدمة الحواضر العلمية في المغرب الإسلامي عامة، وفي القطر الموريتاني أول مركز إشعاع ثقافي بعد أزوكي[1].

كان في وادان 40 دارا متوالية في كل منها عالم ضليع وحاليا بها شارع يسمى بشارع العلماء، وكان الطلبة يشدون الرحال من شنقيط وتيشيت إلى وادان ومنها تخرج سيدي عبد الله بن محمد والطالب محمد بن الأعمش الشنقطان وغيرهما، ومن علماء وادان القدماء محمد بن أحمد بن أبي بكر صاحب "الموهوب الجليل في شرح مختصر الخليل "هو أول تأليف شنقيطي محفوظ (ينظر الملحق رقم: 04)

3/ أطار:

معناها الطريق، وهي مدينة عظيمة ،ولها دور ونخل مشهور أكثر من شنقيط، تجاورها وديان كثيرة، وأهلها السماسدة، وتبعد من جهة الغرب الجنوبي عن شنقيط بمسافة يومين[2].

يكتنفها نخيل ذو جودة عالية في الناحية الشمالية على ضفتي واد سكليل، ويسقى بمياه الآبار عديدة بواسطة سواقي خاصة ويزرع بها القمح و الشعير، يرجع تاريخ تأسيسها حسب الأوربيين إلى القرنين السابع أو الثامن الهجري (14 م/15م)، سكانها نحو 5000 نسمة ذات طبقة إجتماعية واحدة[3]، تأسست فيها المحاضر ودور لضيافة الطلبة، ومن أبرز علماء أطار في القرن الحادي عشر هجري محمد بن أحمد المجدوب[4].

4/أزوكي:

هي عاصمة المرابطين تقع أطلالها على بعد ثمانية كيلومترات غرب أطار بولاية آدرار كانت حصنا عسكريا بناه الملثمون بعد سقوط أودغست[5]، وهي من مراكز لمتونة ارتبطت هذه المدينة بشخصية الإمام الحضرمي وهو عالم من القيروان درس في الأندلس ثم صحب الأمير أبا بكر بن عمر

[1] محمد المحجوب ولد بيه: مرجع سابق، ص 59.

[2] أحمد بن الأمين الشنقيطي: مصدر سابق، ص 434.

[3] جعفر بن أحمد الناصري: مرجع سابق، ص ص 58،59.

[4] الخليل النحوي، مرجع سابق، ص 74.

[5] أودغست: عاصمة دولة صنهاجة قبل المرابطين، تقع أطلالها اليوم على بعد 37 كم شمال شرق تلمشكط ولاية الحوض الغربي لشنقيط وهي مدينة كبيرة بها مساجد كثيرة يدرس فيها القرآن الكريم، إزدهرت التجارة في مدينة في ق 10 م وتميزت بقوة علاقتها التجارية، يعود سبب إندثار هذه المدينة إلى تدهور الأوضاع المناخية في المنطقة وإنخفاظ مستوى المياه، ينظر محجوب ولد بيه، مرجع سابق ، ص ص 41،42.

المتوني تولى القضاء بأزوكي حتى وافته المنية بها سنة 489 هـ/1096 م وله ضريح يزار بها إلى يومنا هذا وهو من ألف أقدم كتاب موريتاني "اللإشارة في تدبير الإمارة"[1].

5/تنكي:

أسستها قبيلة تجكانت في حدود النصف الأول من القرن السادس هجري[2]، تقع أطلال هذه المدينة على الطريق الرابط بين وادّان و شنقيط على مسافة شبه متساوية من كلتا المدينتين، أول من ذكر هذه المدينة هو: البحار البرتغالي دوارتا باشيكو بريرا Raduarte Pacheice Barera سنة 1506م إلى جانب ودَّان و شنقيط كمدن صنهاجية[3].

كانت هذه المدينة مركز لقبيلة تكانت، وإزدهرت في القرن 10هـ كحاضرة من حواضر العلم في البلاد حتى قيل أن فيها 300 فتاة تحفظ موطأ الامام مالك، آلت هذه المدينة إلى الخراب ونزح أهلها منها بعد أن شهدت حربا أهلية طاحنة في القرن 10هـ/ 16م، وسار خرابها مثلا عند الشناقطة" أخلى من تنيكي "[4].

وسبب خلائها أن شابا سفيها من أهلها اعترض في طريق ضيقة تمر منها الناس، فوضع رجليه في ناحية منها ورأسه من ناحية أخرى، وصار إذا أراد أحد أن يمر يمنعه بشرط أن يمر تحت رجليه، فأتت امرأة فكلمته بأن يتنحى عنها فرفض فلما طال عليها الأمر قبلت أن تمر تحت رجليه، ولما صارت تحتهما أرخاهما على رأسها فوقع فمها على الأرض قسقطت أسنانها فحملتهم إلى إخوتها فحملوا سيوفهم فقتلوه، وإنقسم أهل المدينة إلى قسمين ووقعت بينهم الحرب وتفرقوا [5]، فمنهم من هاجر إلى تندوف ومنهم من هاجر إلى أفطوط وجزء هاجر إلى أوكار وجزء كبير منهم هاجر إلى ودّان.[6]

---

[1] محمد المحجوب ولد بيه، مرجع سابق، ص ص 64، 47.

[2] حماه الله ولد سالم ،تاريخ بلاد شنقيطي، مرجع سابق، ص151.

[3] محمد المحجوب ولد بيه، مرجع سابق ، ص 64.

[4] الخليل النحوي، مرجع سابق، ص 74.

[5] أحمد بن الأمين الشنقيطي، مصدر سابق، ص ص 430،431.

[6] محمد المحجوب ولد بيه: مرجع سابق، ص 65.

وفي الأخير يمكننا القول أن نشأة هذه المدن مرتبط بفعل العوامل التجارية والثقافية والدينية، و لهذا كانت مدن موريتانيا عبارة عن تجمع بشري يتميز بخصائص المجتمع البدوي رغم استقراره.

ونستنتج أن بعض هذه المدن قامت على أنقاض مدن أخرى اندثرت كشنقيط التي قامت على خراب أبير وولاته التي قامت على بقايا البيرو، وهذا الأمر يرجع مباشرة إلى طرق القوافل التي كان لها أثر بالغ في القضاء على الحواضر أو إنعاشها فهي بمثابة عصب الحياة.

الفصل الثاني

الدور الثقافي للحواضر الموريتانية

ترجع الروايات الشفوية المحلية نشأة المدن القديمة، بمقدم مجموعة من علماء المعرفة الذين ساهموا في إمتداد الإشعاع الثقافي لبلاد البيضان إلى أقصى بقاع العالم الإسلامي بفضل صلات التواصل و التبادل العلمي بينهم وبين شيوخ المحاضر الصحراوية ونظرائهم بالحواضر العريقة في المغرب و المشرق.

فكيف كانت التوجهات الفكرية والعلمية لهذه الحواضر ؟.

وكيف ساهم العلماء في بناء الحياة الحضارية والدينية لموريتانيا ؟

أولا: التعليم والعلماء

1: التعليم

أ: التعليم في المحضرة

– تعريف المحضرة:

من الناحية اللغوية: اقترن هذا المصطلح في المجتمع الصحراوي الذي يشمل منطقة شنقيط بمصطلح "المدرسة المتنقلة أو المستقرة" ،حيث يقوم البدو بتعلم أمور الدين والدنيا وتعلم القرآن وعلوم اللغة ومسائل الحساب والفلك والطب ،وعيا منهم بأهمية التعليم في حياة الفرد والمجتمع[1]،والمحضرة هي مؤسسة من مؤسسات التربية العربية الإسلامية الأصلية ،تحمل بعض الخصائص وسمات النظام التربوي الذي ترعرع وازدهر في رحم الحواضر الثقافية[2]، يشرف على المحضر عالم يتعهد طلابها من ناحية العلمية والأخلاقية والمادية ،وأول محضرة نشأت كانت في المدينة المنورة[3].

[1] محمد بوزنكاض: مرجع سابق، ص 165.

[2] الخليل النحوي: مرجع سابق، ص 55.

[3] محمد بوزنكاض: مرجع سابق، ص 165.

أما من الناحية الاصطلاحية: المحضرة هي المدرسة التي يتعلم فيها الأطفال، تتواجد في الأماكن المعزولة نوعا ما، وهي عبارة عن "زريبة" لها مدخل وتحيط بها الحجارة ،وهي مسيجة بالنباتات الشوكية مكسوة برمال نقية ومفروشة بجلود الحيوانات، ولا يدرس التلاميذ في الجو الممطر.(يدرسون في الخيام)، وهي أيضا مكان تقام فيه الصلاة بعد خروج الأطفال منها نحو الرعي، فتستغل للصلوات الخمس وللوعظ والإرشاد، وتسند مهام التدريس بها لمعلم يسمى "بالطالب" أو "المرابط" ،حيث يقوم الطالب بتعليم الأطفال الحروف الهجائية ويقوم بتحفيظ سور القرآن وسنن الرسول صلى الله عليه وسلم لمدة سنة كاملة، ومقابل هذا يأخذ من قبل عائلاتهم الشعير، أو رأس أو رأسين من الإبل أو عدد من الماعز أو الغنم حسب نوع الماشية التي يمتلكونها، إضافة إلى ذلك يأخذ من المؤونة اليومية التي يبعث بها السكان من معيشتهم إلى الطالب، قدمت المحضرة مستوى تعليمي راقي لطلابها ،وهذا راجع إلى مراقبة مستوياتهم وإختبار معلوماتهم من قبل شيخ المحضرة فتميزت بمجموعة من المميزات نذكر منها:

- أن المحضرة مؤسسة جامعة لنشر العلوم[1].
- أن المحضرة جامعة شعبية بدوية متنقلة تلقينية، فردية لتعليم طوعية الممارسة[2].
- أن المحضرة طابعها البداوي والترحال ورغم الظروف الصعبة في الصحراء استطاعت أن تبلغ العلم والمعرفة للطالب المحضري واستطاعت أن تحقق نهضة داخل الخيام[3].

❖ **أسباب نشأة هذه المحضرة:**

هناك عوامل رئيسية ساهمت في نشأة وظهور هذا النوع من المؤسسات وهي:

- كون الإسلام دين علم.
- إهتمام أهل شنقيط بالعلم.
- تجارة الصحراء والبحار.
- الهجرة إلى البلاد.
- الحروب القبلية.
- البداوة.

[1] محمد بوزنكاض: مرجع سابق، ص ص 166،167.

[2] خليل النحوي: مرجع سابق، ص 53.

[3] محمد بوزنكاض: مرجع سابق، ص 167.

- الرحلات العلمية والدينية.
- المراسلات.
- الطرق الصوفية[1].

أصناف المحضرة:

تعددت أصناف المحاضر بتعدد أنظمة التدريس، إذ أن تخصص الشيخ في فن هو العامل الحقيقي الذي يجعله يؤسس المحضرة وعلى طريقته الخاصة، فتنوعت بذلك أصناف المحضرة أشهرها:

- ✓ **محضرة جامعة:** ويتلقى فيها الطالب جميع العلوم، ومنها محضرة الأمين بن أحمد زيدان الجكني.
- ✓ **محضرة متخصصة:** وهذا نوع من المحاضر يختص في تدريس اللغة العربية والفقه، ونذكر منها محضرة آل عبد الله الودود في غرب موريتانيا في اللغة العربية ،ومحضرة أهل محمد سالم الجكني في شمال موريتانيا في الفقه.
- ✓ **محضرة قرآنية:** وهي مختصة في تحفيظ القرآن بالتجويد والتفسير، ومنها محضرة آية حازم بالساقية الحمراء.[2]

مناهج التعليم في المحضرة:

تعمل المحضرة على نهج ونظام تدريسي خاص بها من حيث الاستعمال الزمني ومن حيث الموارد المدرسية فيها، وتقوم المحضرة في أساسها على الإستظهار حيث ينهمك الطالب في حفظ درسه، فيقرأه بصوت مرتفع وهذا يسمى بـ" أغبابيد مفردها "أغباد" ومعناها مكابد لما يبذله الطالب من جهد لإستظهار النص قبل أن يمتلك ملكة الحفظ، وكان أهل شنقيط يدفعون بأبنائهم إلى محضرة من الصغر في سن خمس سنوات وخمسة أشهر وخمس أيام ،حيث يتعلموا حروف الهجاء والسور القرآنية من القصيرة إلى الطويلة، وينقسم الدرس اليومي في محضرة عموما إلى ثلاثة مراحل وهي[3]:

- **المرحلة الأولى:** تبدأ بعد صلاة الفجر، ويقرأ فيها الطالب السور أو الآيات التي يحفظها ويقرأها على الشيخ عن ظهر قلب ،وبعدها يقوم بكتابة آيات جديدة ،في هذه المرحلة يؤدب التلميذ بالترغيب والترهيب والضرب عندما يصدر منه سوء ،وما أن يتأكد الطالب من حفظ لوحه يأمره بمحوها بالماء وتلبيسها بالصلصال وجعلها تجف، ثم يقوم بكتابة السورة الموالية ويكون الوقت

[1] عبد الودود ولد عبد الله (ددود): مرجع سابق، ص ص 86،87.
[2] محمد بوزنكاض: مرجع سابق، ص 169.
[3] نفسه، ص170.

حينها شروق الشمس، وهو موعد خروج الماشية للرعي وهنا يقوم الطفل بوظيفة الرعي ووظيفة الحفظ إلى أن يعود في المساء مع ماشيته بعدها يقوم بعرضها على مسامع الطالب وهكذا إلى أن يختم القرآن الكريم.

- **المرحلة الثانية:** تبدأ بعد صلاة الظهر و يقوم الطالب بقراءة ما كتبه في الصباح.
- **المرحلة الثالثة:** وهي مرحلة مراجعة ما درسه الطالب في الصباح وليست مرحلة كتابة وتبدأ بعد العصر[1].

قدمت المحضرة معارف موسوعة في مختلف الفنون المعروفة والموروثة ومناهج الدراسة هي: القرآن وحفظه ورسمه وتجويده، العقيدة و الفقه وقواعده و أصوله، علم الكلام و التصوف ،السير والتاريخ والأنساب والجغرافيا، النحو والصرف، اللغة والآداب والعروض والقوافي والبلاغة والبديع والبيان، والمنطق و أسرار الحروف، الحساب والهندسة والفلك والطب ،يتدرج الطالب في دراسة هذه المعارف من مستوى ابتدائي أو متوسط[2].

وسائل وأدوات التدريس في المحضرة:

نشأت بين الطالب والتلميذ علاقة حميميه قامت على رحابها روح التطوع وحرية المبادرة فكان الطلبة ينظرون لأساتذتهم بعين المحبة ويخدمونهم بما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، وبما أنهم يجتمعون في هذه المؤسسة الشعبية فإن وسائل وأدوات التدريس لم تخرج عن هذا النطاق ومن بين هذه الأدوات[3]:

- **اللوح الخشبي:** يتوجب على الطالب إحضار لوح خشبي مستطيل إلا رأسه فيكون مقوسا نصف دائري أو مثلثا هرميا يتراوح طول اللوح بين 30 و50 سم وعرضه بين 15 سم و23سم، يتم الحصول على هذا اللوح بشرائه من الأسواق التي تقام في الصحراء حيث كان ينزع من الأشجار و كان بمثابة حرفة داخلية يمتهنها الصناع الصحراويون ،ويكتب على اللوح حرف "ب" وتعني ((بسم الله الرحمن الرحيم)) ويثقب اللوح في الأعلى لتعليقه عند الانتهاء من الدرس[4].

[1] محمد بوزنكاض: مرجع سابق، ص 171.
[2] خليل النحوي: مرجع سابق، ص 56.
[3] محمد بوزنكاض: مرجع سابق، ص 183.
[4] نفسه، ص 184.

- **القلم:** أهم الوسائل المعتبرة في الكتابة ويصنع من القصب أو الحلفاء أو جذر النخل و أعواده دقيقة ومسطحة طوله لا يتعدى شبر ما بين 12سم و16سم، حيث يبري بالسكين.
- **الصمغ:** وهو مادة صبغية تستعمل في الكتابة، تصنع محليا من الصوف وذلك بحرقه للحصول على مادة لزجة يضاف إليها بعض الماء والصمغ العربي أو السكر له.
- **الدواة:** وهي قنينة صغيرة الحجم مصنوعة من زجاج أو خزف أو خشب بها صمغ وبعض الصوف لحماية القلم عند ادخاله.
- **الصلصال:** عبارة عن مادة طينية تستخرج من أحجار متواجدة في الصحراء يلبّسها الطفل على اللوح بعد غسله حتى يكون وجه اللوح رماديا مائلا للبياض صالح للكتابة[1].
- **الورق:** لم يكن مادة أساسية في حلقة الدراسة ولكنهم استعملوها في تدوين واستنساخ المصنفات وتدون كتابتهم.
- **الكتاب والمكتبة:** كان الورق والكتاب من العناصر الثقافية النادرة عريزة الوجود وفي الأول كان اقتناء كتاب لا يكون إلا بضرب الابل عبر الصحراء للوصول إلى أسواق الوراقة في المغرب والمشرق ،كانت المخطوطات تشرى بأثمان باهظة لندرتها وما تكلفه من جهد فيشترونها من عند النساخ المحليين أو يسافروا لشرائها من المغرب[2].

تحولت بعض الكنانيش إلى كتب مثل كناش أحمد صغير الذي جمعه ابنه وسماه "متن العلي الكبير في فوائد أحمد الصغير"، إضافه إلى هذا كانوا يعتنون بكتبهم في بيئة قاسية يضعونها في أوعية من الجلد فيها متاعهم منها الكتب ،ومع هذا كانوا إذا إقتنوا كتابا قاموا بالتجليد وبعملهم هذا استطاعوا أن يكونوا مكتبات غنية بذخائر التراث العربي الإسلامي وتعتبر مكتبه أهل حبت والمنارة العتيقة من أبرز معالم شنقيط الشاهدة على العصر الذهبي للثقافة العربية الإسلامية، وفي ولاته يوجد أكثر من 20 مكتبة فاخرة بالمخطوطات النادرة منها مكتبة أهل سيدي عثمان وأهل عابدين[3].

[1] محمد بوز نكاض: مرجع سابق، ص 185.

[2] الخليل النحوي: مرجع سابق، ص 149.

[3] نفسه ، ص ص 150، 153، 154.

_العملية التربوية في المحضرة:

هي مجموعة من المبادئ تحكم وتوجه مسار العملية التعليمية بين الشيخ والتلميذ لتساعدهم في التحصيل دراسي وهي كالتالي:

- **التدريج في اكتساب العلوم:** وتقوم على مبدأ احترام التسلسل المنطقي والتدرج المطلوب في التدريس ومراعاة الطالب عقليا وجسديا ،وذلك أن الشيخ يبدأ بالفئة الصغرى منها وينتقل إلى فئة وسطى ثم الفئة الكبرى.
- **تثبيت المعارف وترسيخها:** وتقوم على مبدأ تكرار المعارف لترسيخها.
- **التسويق وسائل الإيضاح:** وهنا يعمل الشيخ على توضيح العبارات وضرب الأمثلة والشرح.
- **اختبار المعارف وتقويمها:** لم تكن هناك إمكانيات دورية بل كان الشيخ هو من يراقب تطور المؤهلات السلوكيه والخلقية والمعارفية للتلميذ.[1]
- **العطل المحضرية:** تكون في نهاية الأسبوع الدراسي وكذا العطل الدينية (عيد الفطر، الأضحى) حيث تحسب سبعة أيام قبلها وسبعة أيام بعدها.
- **التخرج والإجازة:** يحمل خريجو المحضرة ألقابا قيمة تدل على المستوى الثقافي لهذا الطالب المتخرج مثل: "الفتى"، أو" ولد الزوايا"، وتعني رجل ذو نسبة علمية راقية[2].

المدارس

تنقسم المدارس في موريتانيا إلى مدارس قروية ومدارس بدوية، ويختلف نظام التدريس فيها عن العالمي[3]، لأن كيفيه التدريس عندهم لم تكن مطبقه مضبوطة فالمدرس تارة يلقي الدرس ماشيا وتارة جالسا في بيته ومرة في المسجد ،فتراه مثلا يدرس لعشرة من التلاميذ ألفية ابن مالك فبعضهم يقرأ من

[1] محمد بوزنكاض: مرجع سابق، ص ص 179،180.

[2] نفسه، ص 181.

[3] مختار ولد حامد: حياة موريتانيا (الحياة الثقافية)، الدار العربية للكتاب، د س، ج2، ص 196.

أولها وبعضهم وسطها وبعضهم في آخرها[1]، والطالب حر في اختيار المعلم والموضوع والوقت الذي يدرس فيه، وليس على المعلم سوى تفسير النص وإعطاء أمثلة عليه[2].

أما عن أجور شيوخ العلم فكانوا لا يأخذون أجورا إلا على القرآن، ولم تكن أجورهم مقررة بشكل مضبوط وكانت محصورة في بعض العطايا التي تقدمها لهم حسّان أو اللّحمة أو الحراطين وهذه العطايا هي شاة من الغنم، أو أمداد من الزرع على كل ذي زرع، إضافة إلى هذا كان شيوخ العلم يسعفون ذوي الحاجات ويتفضلون على التلاميذ مما عندهم، أما عن طريقة تأديب من يستجوب تأديبه فيعاتبه المعلم برفق ومن عاداتهم أن طالب العلم لابد أن يهاجر في طلبه لقبيلة أخرى[3].

1_المدارس القروية القديمة التي حفظها التاريخ:

أ/ مدرسة وادان: أسستها قبيلة إيدو الحاج وعلى رأسهم الحاج عثمان والحاج يعقوب والحاج علي وهم مؤسسو قرية وادان سنة 536 هـ، وتتفرع منها مدرستان بدويتان:

- ✓ الأولى في إيدو الحاج الذين نزحوا إلى القبلة في القرن 10 هـ.
- ✓ الثانية في إيدو الحاج النازحين الى الرقيبة في القرن 11هـ ،ومن أشهر رجال هذه المدرسة محمد بن أبي بكر من أولاد ابراهيم بن الحاج أول مؤلف موريتاني له موهوب الجليل في شرح مختصر خليل.[4]

ب/ مدرسة تيشيت: أسسها الشريف الإدريسي عبد المؤمن بن صالح مؤسس قرية تيشيت عام 536هـ ،ومن أشهر روادها عبد المؤمن الصالح سيد محمد بن الفاضل الشريف العلامة الفقيه المفتي النحوي اللغوي توفي عام 1106هـ.[5]

ج/ مدرسة شنقيط: أسسها إيدو علي والأقلال بعد بنائهم لشنقيط الجديدة عام 660 هـ وتفرعت منها مدرسة تيجكجة ومدرسة أهل أمبوجة العلويين بتيشيت ومدرستان بدويتان إيدو

[1] جعفر بن أحمد الناصري: مرجع سابق، ص 65.
[2] مختار ولد حامد: مرجع سابق، ض197.
[3] جعفر بن أحمد الناصري: مرجع سابق، ص65.
[4] مختار ولد حامد: حياة موريتانيا (الحياة الثقافية)، مرجع سابق، ص 198.
[5] نفسه، ص 199.

علي النازحين إلى القبلة، ومدرسة الاقلال النازحين إلى الرقيبة والحوض في القرن 11هـ، وفي حاضرة تأسست أيضا مدرسة السماسيد قبل خروجهم إلى أطار وأوجفت.

د/مدرسة ولاته: تأسست في القرن 8هـ على يد يحي الكامل جد قبيلة ،ومن روادها عمر بن علي بن أنذ عبد الله بن سيد أحمد الفقيه المحدث النحوي اللغوي العروضي الشاعر النائر الخطاط.[1]

ذ/مدرسة تجككجة: أسسها إيدو علي القادمون من شنقيط في القرن 11 حوالي 1070هـ وتميزت هذه المدرسة بكثرة رجالها ومؤلفاتهم.[2]

نماذج للمدارس في شنقيط:

أ/مدرسة المجيدري: هي أول مدرسة قامت على الفكر السلفي في موريتانيا ،أنشأت على يد حبيب الله المجيدري عندما عاد من رحلته العلمية التي زار فيها عددا من البلدان الاسلامية ،والتي أدى فيها مناسك الحج تقوم هذه المدرسة على المبادئ الآتية:

أ- الاعتماد على الكتاب والسنة في كل المناهج.

ب- الاعتماد عن البدع ومحاربتها.

ج- نبذ التعصب المذهبي والتقليد المذموم[3].

ب/المدرسة الكلامية: ارتبطت نشأتها بالصراع الفكري بين تيار الفقهاء المعتمدون على النصوص المقررة، وتيار الصلحاء المتشوقين للإمامة أو المهدوية، بلغت هذه المدرسة أشدها على يد المختار بن سعيد "ابن بون" (ت1220هـ/1805م) فقد تخرجت على يده طبقات من العلماء المتضلعين في علم الكلام أمثال حرمة بن عبد الجليل العلوي ومولود بن أحمد الجواد اليعقوبي وغيرهما، وقام ابن بون بوضع مؤلفات في هذا الفن أشهرها "وسيلة السعادة"، وكذلك مدرسة التعمق الصوفي التي تأسست نهاية الثاني عشر (18م) بزعامة محمد مجيدري، كان ابن بون من أكبر معارضيها[4].

[1] مختار ولد حامد: حياة موريتانيا (الحياة الثقافية)، مرجع سابق، ص 200.

[2] نفسه، ص 201.

[3] الطيب بن عمر الحسني: مرجع سابق، ص256.

[4] عبد الودود عبد الله (ددود): مرجع سابق، ص ص118،119.

2: العلماء

لقد ظهرت في أصقاع البلاد الشنقيطية، بجانب الثقافة العامية ثقافة علمية تتسم بسمة الاطلاع في ميادين العلوم الدينية في أول أمرها ثم تطورت فشملت المعارف الأدبية المعروفة، احتضنتها أهم المراكز التي ازدهرت (ودان، تيشيت، ولاته وشنقيط) وحمل لوائها علماء هذه الحواضر[1].

ومن أبرزهم:

أ/ أبو بكر الطفيل بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن الشغ المسلمي التشيني:

فقيه وقارئ في النحو، حصل على العلوم في شبابه من مؤلفاته: نظم قطر الندى لابن هشام في النحو حوالي 400 بيت. توفي سنة 1116هـ/1704م، عن عمر يناهز 33سنة[2].

ب/ سيدي محمد ولد حبت الغلاوي:

هو سيدي محمد بن حبت الغلاوي الشنقيطي، ولد في 1168هـ/1754م عاش 120 عام، توفي 1288هـ/1871م، كان شيخا وعالما جليلا من أهل اليسار والولع بالرحلات وشراء الكتب وهو الشيخ الأول لمحضرة أهل حبت من كثرة شرائه للكتب، تكونت عنده مكتبة ضخمة، ومن مؤلفاته:

- ✓ المواهب النحوية شرح الألفية.
- ✓ تأليف في الحساب.
- ✓ شرح المقصور والممدود.
- ✓ منظومة في علم المنطق.[3]

[1] محمد المختار ولد اباه: الشعر والشعراء في موريتانيا، دار الأمان، ط2، الرباط، 2003/1424، ص 66.

[2] يحي بن محمد بن حريمو: معجم المؤلفين في ولايتي العصابة وتكانت، المعهد العالمي للدراسات والبحوث الاسلامية، الجمهورية الاسلامية الموريتانية، 2004-2005، ص6.

[3] ولد المصطف محمد عبد الله: من أبرز علماء شنقيط، تعريف بـ 212 عالم، الجمهورية الإسلامية الموريتانية، وزارة الثقافة والفنون، 2013، ج1، ص20.

ت/ أحمد ولد حبت الغلاوي:

هو أحمد بن حبت ولد بشنقيط 1237هـ/1821م، عاش 65 عاما توفي في 1301هـ/1886م، هو مؤلف وعالم وشيخ محضرة مشهورة تصدر منها الكثير من أهل العلم، وكان محبا للمطالعة ومعرفة العلوم ومن مؤلفاته:

- ✓ شرح أسماء الله الحسنى.
- ✓التأليف في البدع المستحسنة.
- ✓شرح المقصور والممدود.
- ✓فتاوى ونوازل فقهيه متعددة[1].

ث/الطالب محمد البرتلي:

اسمه: طالب محمد ابن أبي بكر ولد في ولاته 1140هـ/1727م عاش 79عام، توفي 1219هـ/ 1806م ممن خدموا العلم والتراث الشنقيطي من مؤلفاته:

- ✓ شرح أهم البراهين للسنوسي.
- ✓ شرح الروف في معاني الحرف.
- ✓ شرح السلم في المنطق.
- ✓ شرح الأجرومية.
- ✓ فتح الشكور في تراجم علماء التكور، وفيه ترجم حوالي 200 عالم من 1205هـ إلى 1215هـ[2].

ج/ محمد يحيى ولد وسليمة اليونسي:

ولد بولاته 1272هـ عاش 82 عام توفي1354هـ _هو عالم جليل ومن المؤلفين، تربى في أسرة علم ومعرفة فنهل من معانيها ،اشتغل طوال حياته بالدرس والتدريس ،واشتهر بكثرة أنظامه واختصاراته ومن مؤلفاته:

- ✓ ألفية في الأصول.

[1] محمد عبد الله ولد مصطف: من ابرز علماء شنقيط- التعريف ب 212 عالما، الجمهورية الاسلامية الموريتانية، وزارة الثقافة والفنون، 2013، ج 1، ص21,22

[2] أحمد بن الأمين الشنقيطي: مصدر سابق، ص 9.

- ✓ اختصار صحيح بوخاري.
- ✓ اختصار بداية المجتهد.
- ✓ نظم ميزان الشعراني.
- ✓ نظم في الحساب[1].

ح/ أحمد بن محمد عينين بن أحمد بن الهادي اللمتوني:

علامة جليل أخذ عن والده وتفنن في النحو والفقه وخلف والده في التدريس في محضرته، وأخذ عنه الكثيرون منهم محمد محمود بن أتلميذ ومحمد بن سيدي وغيرهم ومن مؤلفاته:

- ✓ نظم مسائل الغائب والناذر.
- ✓ رسالة في حكم قهر المسافر من أهل البادية.

توفي سنة 1322هـ[2].

خ/ محمد بن أبي بكر الحاج الوداني:

اسمه: محمد بن أبي بكر الحاج الوداني ولد في أواخر القرن 9هـ وكان حيا سنة 933هـ/1527م، عالم جليل ومؤلف قديم، أول من يعرف له مؤلف في موريتانيا بعد الإمام الحضرمي ترك هذا العالم مؤلفا واحدا وهو "موهوب الجليل شرح مختصر خليل "وهو كتاب نادر توجد منه نسختان في مكتبة تيشيت ونسختان في المغرب[3].

د/ سيد أحمد بن أيد القاسم:

اسمه: أحمد بن أيد القاسم (ت 1080هـ/1669م) عالم كبير وشيخ شهير ،أخذ عنه علماء من أهل شنقيط ومن أشهرهم القاضي عبد الله بن محمد الحبيب والعلامة محمد بن المختار بن الأعمش

[1] أحمد بن الأمين الشنقيطي: مصدر سابق، ص 88.

[2] يحي بن محمد بن الحريمو، مرجع سابق، ص 13.

[3] أحمد بن الأمين الشنقيطي: مصدر سابق، ص 5.

العلويين، وبذلك كان من شيوخ العلم في موريتانيا ترك آثار منها:فتاوى فقهيه متعددة ونوازل كثيرة مختلفة وأنظمة تعليمية[1].

ثانيا: الزوايا والطرق الصوفية:

1/ الزوايا:تطلق كلمة الزوايا اصطلاحا على مجموع القبائل المهتمة بالعلم ونشره في بلاد شنقيط والصحراء، فهي فئات تنعت نفسها بكلمه (الزاوي) التي يرجعها الشيخ محمد المامي إلى الكلمة العربية الفصحى (زاوية) والتي جمعها على (الزوايا) وهم حملة العلم والدين،فقد عرف المجتمع الصحراوي ظهور مجموعة من الزوايا التي شكلت منابر إشعاع ديني وعلمي ،وساهمت في نشر العلم و المعرفة وإقامة الحد على الطغاة والظلمة، ومن بين هذه الزوايا:[2]

أ/ زاوية الشيخ ماء العينين: وتنسب إلى للشيخ ماء العينين الذي ينتهي نسبه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم من أسرة علم واحترام وقد اتخذ الشيخ ماء العينين من زاويته بالسمارة مكانا للإشعاع العلمي والديني وسيرا على هدي الكتاب والسنة. أسس زاوية بفاس، كما بنى زاوية أخرى بمراكش وهناك أخرى بمكناس، بالإضافة إلى زاوية بمدينة وجدة تعرف زاوية سيدي عبد الرحمان، تقع القصبة بحي أولاد الكاضي بمدخل درب الشيخ على المنصل بساحة سيدي زيان داخل الباب الغربي.

تعتبر هذه الزاوية فرعا من رباط السمارة بالساقية الحمراء والتي أسسها المصطفى ماء العينين الملقب بـ: "مامين الشنقيطي"[3].

ب/ زاوية تجكانت: وتنسب إلى قبيلة تجكانت وهي زاوية محمد المختار بن الاعمش بتندوف، من بين رجال هذه الزاوية: محمد أحمد الجنكي، كما برز من علمائها محمد حبيب الله بن مايابي ومن هذه الزاوية انبثقت محضرة آل الأعمش المعروفة.

[1] أحمد بن الأمين الشنقيطي: مصدر سابق، ص 42.

[2] محمد بوزنكاض: مرجع سابق، ص 193.

[3] نفسه، ص 194.

كانت لهذه الزاوية مكتبة ظلت تزخر بنفائس الكتب حيث نقل صاحبها بعض هذه الكتب إلى سوس، شكل رصيدها المعرفي إشعاعا علميا استطاع حمل مشعل تلك المحضرة إلى خارج نشأتها[1].

ث: زاوية الشيخ سيد المختار الكنتي

وتنسب الى قبيلة كنته حيث سماها الشيخ بقرية تسمى كنته بأرض المغرب بالصحراء ومن أشهر أولياء المغرب،وقد أنتجت هذه الزاوية مجموعة من العلماء: سيدي أعمر بن الشيخ أحمد البكاي، وسيدي المختارين أحمد بن أبي بكر الوافي الكنتي[2].

2/ الطرق الصوفية

يوجد في موريتانيا طرق صوفية كما هو موجود في غيرها من سائر أصقاع إفريقية الشمالية والاستوائية والأقطار السودانية، ومن أهم هذه الطرق وأعظمها شيوعا وانتشارا: الطريقة القادرية، الشاذلية والتيجانية[3].

أ. الطريقة القادرية

تنسب الطريقة القادرية إلى سيدي عبد القادر الجيلاني، دفن ببغداد سنة (561هـ/1167م)[4]، وكانت من أهم وأوسع الطرق انتشارا في البلاد السودانية، بما أسسته من زوايا ساهمت بها في نشر الديانة الاسلامية، وهداية أولئك القبائل الوثنية الضاربة في ما وراء نهر النيجر، وقلب افريقيا السوداء.

وكانت تدرس فيها العلوم الشرعية والعربية، فقد وشجت عروق شجرتها ورسخت أسسها في البلاد الموريتانية، فأصبح لها أتباع وشيوخ متمسكين بحبلها، وسالكين لطريق هدايتها[5].

[1] محمد بوزنكاض: مرجع سابق، ص ص 195، 196.
[2] نفسه، ص 197.
[3] جعفر بن أحمد الناصري: مرجع سابق، ص68.
[4] أحمد بن الأمين الشنقيطي: مصدر سابق، ص121.
[5] جعفر بن أحمد الناصري: مرجع سابق، ص68.

واتسعت خريطة انتشارها على يد الشيخ محمد عبد الكريم المغيلي التلمساني التواتي (ت 94هـ/1533م)، الذي زار السودان والنيجر، وعنه أخذ الطريقة الشيخ سيدي عمر بن الشيخ سيدي أحمد البكاي بن سيدي محمد الكنتني الشنقيطي، وتفرعت من هذه الطريقة في موريتانيا ثلاثة شعب:

– البكائية:

أسست على يد سيدي عمر بن الشيخ سيد أحمد البكاي في القرن العاشر، وبلغت هذه الطريقة أوج مجدها، مع ظهور الشيخ سيدي المختار الكنتي (ت 1226هـ/1821م)، الذي تتلمذ عن طريق الشيخ سيدي الكبير، فتلقى من العلم والتربية الصوفية، فنشر هذا الشيخ القادرية، في مناطق تمتد من جنوب بلاد شنقيط السنغال والسودان وغينيا[1].

– الفاضلية:

هي فرع من الطريقة القادرية الكبرى، وهذه تعتبر مصدر وأم جل الطرق الصوفية في العالم الاسلامي ونسبت الفاضلية إلى مؤسسها الشيخ محمد الفاضل بن مامين (ت1268هـ / 1847م).

تتميز الطريقة الفاضلية عدم التفريق بين الطرق الصوفية، مادام منبعها واحد هو الكتاب والسنة، و غايتها واحدة هي التفاني في عبادة خالق تعالى وبعدم التشدد في الأوراد والأذكار، إذ لا تجبر أتباعها على التقيد بورد معين أو لفظ ذكر محدد، لأن الشرع لم يأمر بلزوم ذكر واحد وترك ما سواه[2].

– المختارية: نسبة الى الشيخ سيدي المختار بن أبي بكر الكنتي وهي مشهورة بأزواد وما والاها.

ب. الطريقة الشاذلية:

وهي طريقة الشيخ المجاهد في سبيل رب العالمين، ماء العينين، وهي شاذلية انتشرت في سائر أقطار الشنقيطية[3].

[1] أحمد بن الأمين الشنقيطي: مصدر سابق، ص121.

[2] محمد بوزنكاض: مرجع سابق ،ص ص33،35.

[3] جعفر بن أحمد الناصري: مرجع سابق، ص69.

تنسب هذه الطريقة إلى سيدي أبي الحسن الشاذلي (939هـ/1532م) وكان قد ظهر في مصر وبرز في المغرب شيخ العالمين أحمد زروق (963هـ/1493م) وبعده محمد بن ناصر الدرعي (1036هـ/1626م) هذا الأخير أخذ عنه عدد من الشناقطة، ومحتمل أن هذه الطريقة دخلت البلاد قبل الطريقة القادرية أو تزامن دخولهما،ومن العلماء الشناقطة المنتسبين إلى هذه طريقة عبد الله بن حاج ابراهيم الذي تلقاها خلال إقامته بفاس، وعنه تلقاها تلميذه طالب أحمد بن طوير الجنة، ومن المحتمل أنه أخذها خلال طريقه إلى الحج عندما مر بالمغرب[1].

إن للطريقة الشاذلية حضورا مميزا لا يقل عن نظيراتها من الطرق الصوفية، والشاذليون في ولاتة، كان لهم دور بارز في نشر الثقافة الإسلامية والعربية، على امتداد ربوع الشنقيطية، بل تجاوزوا ذلك إلى التأثير في المناطق المحادية لموريتانيا (بلاد الشنقيط)[2].

ج. الطريقة التجانية:

كان لها أتباع وأشياع من أعيان الموريتانيين، لهم ذكر وشهرة في العلم والفضل ونشر الدين الاسلامي، والتبشير به في مجاهل الافريقية[3].

وهي تنسب إلى سيد أحمد بن محمد سالم التجاني نزيل فاس (1150هـ/1757م – 1230هـ/1815م)، بلغت هذه الطريقة أوجه انتشارها في إفريقيا على يد الشيخ ابراهيم خصوصا الشيخ الهادي بن سيدي، المولود الذي نشرها ونشر المعارف[4].

ومن مشاهير أعيان الشناقطة التجانيين الشيخ أبو زيد عبد الرحمن بن أحمد الشنقيطي، المتوفى بفاس والمدفون بها في شوال سنة (1224هـ/1809م)، ومنهم الشيخ التجاني أسما بن باب بن أحمد بيب العلوي ناضم، الذي وافته المنية في المدينة المنورة، في (1260هـ/1848م) رحمه الله[5].

---

[1] الخليل النحوي: مصدر سابق ، ص122.

[2] عبد الباسط شرقي: التصوف والحواضر الروحية في بلاد المغارب، دار النشر الجامعي الجديد، تلمسان، الجزائر، 2018، ص 122.

[3] جعفر بن أحمد الناصري: مرجع سابق، ص69.

[4] الخليل النحوي: مصدر سابق، ص123.

[5] جعفر بن أحمد الناصري: مرجع سابق، ص69.

وفي مطلع القرن العشرين، تشكلت في شرق بلاد شنقيط وغرب السودان فرع جديد من الطريقة التجانية وهي الطريقة الحموية، بالنسبة إلى شيخ أحمد حماه الله التميمي الشنقيطي وقد امتد نفوذه على مناطق واسعة من بلاد شنقيط إلى مالي وساحل العاج وغينيا وغيرها، فإلى جانب الطرق الثلاث الرئيسية: القادرية، الشاذلية والتيجانية ظهرت طرق أخرى في بلاد الشنقيط، سادت في فترات محدودة أو مناطق محدودة وهى ثلاث طرق:

_**الغظفية:** وهي مزيج من الطريقتين القادرية والشاذلية وتنسب إلى الشيخ محمد الأغظف الداودي الجعفري، وإليه تنسب الشعبة الفاضلية من الطريقة القادرية.

–**الصديقية:** شعبة قادرية تنسب إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، أسسها محمد الصعيدي وهو شريف معمري قدم البلاد في القرن 19م، وأقام في أحياء مداش وبلغت طريقته أوج ازدهارها على يد الشيخ محمد عبد الحي بن محمد بن سيد أحمد[1].

_**الخضرية:** تنسب إلى الشيخ عبد العزيز الدباغ تلقاها محمد بن حبيب الله، عند مروره بالمغرب عن عبد الوهاب التائري[2].

الرحلات الدينية والعلمية:

كان سكان الصحراء بحكم طبيعتهم البدوية أقوياء على السفر، ولهم القدرة على تحمل مشقته وتعبه، فكانوا يضربون في الأرض ويقطعون مسافات طويله، وقد عرفوا رحلات غير دعوية منها ما هو تجاري الشأن، فالقوافل التي كانت تربط الحواضر الموريتانية بحواضر الشمال والجنوب والشرق، كانت تنقل العلم والعلماء والدعاة وبهذا كانت تقوم بوظيفة مزدوجة ثقافية وتجارية.

أولا/ الرحلات الدينية:

اقترنت رحلات الحج تلقائيا بالعلم، فكان الحجاج لا يعودون إلا وقد أدوا فريضتهم ونهلوا من العلم وتلقوا إجازات وكتبا، ومن حواضر الثقافة في موريتانيا مدينة شنقيط التي أخذت الشهرة في هذا النمط من الرحالات، فكل عام كان يسير في ركب واحد حجيجها وحجيج الوافدون إليها من

[1] الخليل النحوي: مرجع سابق، ص 123.

[2] نفسه، ص 124.

الحواضر والبوادي إلى البقاع المقدسة، مرورا بالمغرب وتونس ومصر والبحر الأحمر في الشمال أو بمالي والنيجر والسودان والبحر الأحمر في الجنوب[1].

ومن أقدم الرحلات الشنقيطية وأعظمها إفادة وثراء وأكثرها تعرضا للنسيان والاهمال لم تدون أحداثها هي:

1: رحلة محمد الأمين بن سيدي عبد الله الحجاجي:

هو عالم من العلماء البارزين في البلاد الشنقيطية ولد سنة (1225هـ/1296م) ينتسب إلى مجموعة الحجاج، الذين يعودون إلى جعفر بن أبي طالب ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم، إرتحل في ريعان شبابه وهو في حدود العشرين من عمره، لأداء فريضة الحج وسعى إلى أن يؤدي المناسك.

مر في طريق ذهابه بالبلاد المغربية، فالتقى هناك ببعض العلماء والوزراء، ثم واصل رحلته إلى المشرق وكان خروجه من المغرب لأداء فريضة الحج سنة 1254هـ، وقد مره في سفره على بلاد المصرية ليبلغ بعد ذلك بلاد الحرمين الشريفين سنة 1255هـ وهناك أكمل ترتيبات الحج[2].

من مؤلفاته:

- ✓ المجد الطارق والتالد.
- ✓ الارتحال.
- ✓ موانع الوهاب في الصلاة على النبي الأواب.
- ✓ السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية[3].

2: رحلة محمد يحي الولاتي:

هو محمد بن يحي بن الطالب مختار بن طالب عبد الله النافع بن أحمد الحاج علوشي الداودي ولد في 1259هـ/1843م في ولاته عاش 71 عام، وافته المنية سنة 1330هـ/1913م كان يلقب "الفقيه" وهو عالم جليل وإمام من الأئمة المحققين ومن المكثرين في التأليف، رتبه أهل المحيمد قاضيا في ولاية

[1] الخليل النحوي: مرجع سابق، ص 110.
[2] محمد بوزنكاض: مرجع سابق، ص 21.
[3] نفسه، ص 22.

الحوض، حتى رحل إلى الحج يوم 7 رجب 1311هـ/ 14 يناير 1894م، ورجع إلى ولاته يوم 6 شوال 1317هـ/ 8 يناير 1900م، وأثناء رحلته هذه في طريقه بالمغرب وتونس ومصر، رحب به العلماء واستفادوا منه وأفادوه، فرجع بمكتبة عظيمة، وألف رحله تتضمن العلوم مفصلة لسفره إلى الحج ومن مؤلفاته:

- ✓ نور الحق شرح صحيح البخاري.
- ✓ منبع العلم والتقي.
- ✓ المواهب التليدة على الفريدة للسيوطي.
- ✓ الأجوبة المفيدة في شأن صلاه الجمع.
- ✓ الفتح الودود على مراقي الصعود[1].

وكان الحجاج يلقون العلماء ويأخذون عنهم، ويمكثون في طلب العلم بين مغتربين وقد حج أحمد بن عمر بن محمد أقيت بن عمر الصنهاجي (جد أحمد باب التمبكتي)، سنة 890هـ/1485م ولقي بمصر جلال الدين السيوطي والشيخ خالد الأزهري، وحج أيضا القاضي عبد الله العلوي في القرن 17م ومر بمصر والتقي بالفقيه علياء الأجهوري وتلميذيه عبد الباقي والخرشي، وأخذ في سفره هذا الحديث عن رئيس العلماء الشافعة بالديار المصرية عامر بن شرف الشبراوي وعاد وهو يحمل 600 كتاب[2].

كان لقب الحاج رمزا للتدين والاستقامة لذلك نجده في أسماء كبار أهل ذلك العهد، استقل حجاج شنقيط بركب حجيج خاص بهم من أشهره ركب الحاج الولاتي، وكان ركب الحاج الولاتي هو ركب حجاج البلاد كلها قبل أن تسمى بلاد شنقيط، وهو ما يرجع أسبقية مدينة ولاته في هذا النوع من الرحلات زمنيا، وتنظمها لركب الحاج كان هذا الركب يخرج من ولاته في تاريخ معلوم يقوده الحاج الأمين الولاتي حتى يصل إلى واحات توات بالجزائر ثم يقوده عبد الرحمن أبو النعامة الملقب البكاي الكنتي حتى يصل إلى فزان في ليبيا وبعدها يتسلمه الشيخ المختار بن الطالب أعمر بن نوح البصادي، كان تنظيم هذا الركب محكما وله طرق معروفة يسلكها، إضافة إلى هذا كان مجهزا من زاد وجمال

[1] محمد عبد الله ولد المصطف، مصدر سابق، ص 22، 23.

[2] الخليل النحوي: مرجع سابق، ص111.

وغيرها، وركب الحج عبارة عن قافلة لها قائد مطلق الصلاحية والنفوذ يدعى "شيخ الركب" أو "المقدم" وفي العادة هو صاحب مكانة علمية ودينية ثقيلة وكان له أيضا دليل تتم مؤاجرته بأجر معلوم حتى تصل قافلة الركب إلى المحطة ويجب أن يكون هذا الدليل ماهر وعارف بالأرض ومسالكها ومواطن المياه فيها يجنبها الخطر والخوف[1].

كان الحجاج يتزودون بالماء كلما مروا ببئر أو نبع ويتزودون بالتمر ...الخ من كل محطةّ، وقافلة الحج تنطلق في الشتاء أو الخريف وتسير ليلا وترتاح فجرا، وذلك لشدة الحر في النهار، مما يمنع السير في الصحراء، وفي أواخر القرن الثالث عشر هجري، حيث تحولت طرق الحج والتجارة نحو الشمال، صارت مدينه شنقيط مجمع لركاب الحج من مختلف جهات البلاد، إضافة إلى هذا كان أهلها شغوفين بالحج[2].

ثانيا: الرحلات العلمية:

ساعدت هذه الرحلات في تطوير المحضرة وإثرائها، كما ساعدت شيوخ محضرة الشناقطة على أن يكونوا على إطلاع دقيق، ومتابعة حية لمستجدات الحركة العلمية خارج بلادهم[3]، فكانوا يضبطون وفيات الأعيان ويقيمون مصنفاتهم، ويقارنون بين علماء بلادهم وعلماء البلاد الأخرى وبالأخص المغرب، وساهموا بشكل مباشر في إغناء حركة التأليف والبحث وأنشأوا وصلات علمية وأدبية بينهم وبين علماء المغرب التي شدوا الرحال إليها كثيرا وقد كانت المدرسة الإلغية من المراكز العلمية التي أقاموا بها الأدباء الصحراويون، لمدة طويلة حتى صاروا من أهلها أمثال محمد يحي الولاتي، والشيخ سيديا، والمحفوظ الحضرمي وغيرهم،كما كانت مصر من المحطات الهامة، التي أقبل إليها علماء الصحراء، فتشكلت بينهم وبين علماء مصر حلقه للتواصل الثقافي، حيث حلو بالأزهر وأقاموا به لدراسة الثقافة المصرية والاطلاع على المؤلفات الأخرى، بالإضافة إلى هذا كانت الحجاز والعراق والشام من المراكز العلمية الهامة، والتي استفاد منها علماء الشناقطة في علوم شتى[4].

ومن هنا سنقوم بجرد ما تيسر من الرحلات العلمية الصحراوية:

[1] حماه الله ولد سالم: تاريخ بلاد شنقيطي، مرجع سابق، ص 199.

[2] نفسه، ص 201.

[3] خليل النحوي: مرجع سابق، ص 112.

[4] محمد بوزنكاض: مرجع سابق، ص 187.

1- محمد سعيد بن تكدي البدالي: درس في تافلالت بجنوب المغرب، خلال القرن 10هـ، 16م، وعاد إلى منطقة القبلة من بلاد شنقيط، فنشر النحو هناك حتى لقب بالنحوي.

2- الشيخ سيديا: رحل إلى مراكش أيام السلطان عبد الرحمن فأخذ مكانه عنده، وعند علماء البلد، وعاد من رحلته بـ 200 كتاب 77 في الفقه، و27 في التفسير، و25 في اللغة، و20 في التصوف والتوحيد، وعدد من الكتب في الطب والتاريخ[1].

3- محمد محمود بن التلاميذ التركزي الشنقيطي: كان كثير الترحال والتنقل بين مصر الحجاز والشام وتركيا، بحثا عن كتب لمطالعتها ونسخها، وخلال رحلاته تعرف على علماء أصحاب المعرفة والجاه والسلطان في هذه البلدان، فأعجبوا به واعتبروه معجزة زمانه، وأحد علمائها الأفذاذ وذاع صيته، وأصبح معروفا لدى الأوروبيين والمستشرقين، سافر من شنقيط إلى المشرق، وأثناء سفره تنقل بين باقي أقطار المغرب كفاس وتونس وطرابلس، ومن خلال كتبه يبدو أنه اتصل بكثير من علماء هذه المدن، ثم وصل إلى مصر وأقام بالقاهرة، وخلال هذه المدة تعرف على علمائها، وأقبل فيها على المطالعة والتحصيل والإفادة، فأثر بشكل قوي في غيره وأعجبوا به لما أظهره في أشعار العرب واللغة والأنساب وتاريخ العرب وغيرها، ومن الذين عرفهم هناك عبد الباقي البكري ونقيب الأشراف محمد توفيق البكري...الخ[2].

ثم توجه بعد ذلك للحج وأقام هناك واجتمع بأمير مكة الشريف عبد الله بن محمد بن عون، فأكرمه واختصه وطلب منه البقاء، فوافقه وبقى عنده زمنا هو وأهله، وكان من المعجبين به وكانت تقع بينه وبين علماء مكة محاورات مناظرات علمية في مجلس الأمير، كان هو الفائز فيها دائما، وبعدها توجه إلى المدينة واحتك هناك بعلمائها وأعيانها، وفي هذه المرحلة بدأ تأليف كتابا أو رسالته "عذب المنهل"، وكان له تلاميذ معجبون هناك، وظلت علاقته بالأمير السابق قوية، وعندما تعذرت عليه الإقامة هناك استقر في القاهرة سنة 1320هـ فكانت له علاقات وطيدة بعلماء الازهر، الذين تشارك وتبادل معهم المعارف، أمثال السيد محمد توفيق البكري وأحمد تيمور باشا، ولم تقتصر رحلاته

[1] الخليل النحوي: مرجع سابق، ص 112.

[2] حماه الله ولد سالم: دور موريتانيا في التواصل الفكري المشرقي و المغربي، منشأة المعارف جلال حزى وشركاه، الاسكندرية، دط، ص 37.

على دول المشرق فقط، بل زار شيخ ماء العينين بمدينة السمارة وتأثر من علمه ومعاملته واجتمع أيضا بعلماء فاس ومكناس ورحل إلى مكة حاجا سنة 1317هـ، والتقى علماء الحرمين الشريفين وحضر دروسهم[1].

4- محمد المجيدري: (توفي في 1204هـ/1790م) هو محمد بن حبيب الله، نشأ في وسط علمي إذ كان خاله الذي كفله من كبار العلماء وكان أخوه أحمد لغويا، ارتحل إلى المغرب الأقصى وإلى مصر والحجاز، وكانت له في كل هذه المناطق صلات علمية، لها أثر في بعض الكتب والدواوين ففي مدينة فاس كانت للمجيدري صلة وثيقة بالسلطان العلوي محمد بن عبد الله، ومن أشهر الآخذين عنه في هذه المدينة المغربية أحمد بن إدريس الحسني الذي أصبح له شأن كبير في بلاده، وبعدها عاد المجيدري إلى بلده داعيا إلى الأصلين: الكتاب والسنة والاقتصار في العمل عليهما[2].

5- المصطفى الطالب أحمد بن طوير الجنة الوداني: (1145-1265هـ): ارتحل إلى الحجاز حيث نوه بعلماء المدينة المنورة وبسكانها وتوطدت علاقته بالسيد عبد الحمان الأنصاري ،وبعدها توجه إلى مصر واستقر بالإسكندرية في رحلة ذهابه نحو الحج[3].

6- رحلة صالح ولد عبد الوهاب الناصري:

اسمه: محمد صالح بن عبد الوهاب الناصري ولد 1152هـ/1739م بمدينة ولاته عاش حوالي 120 عام، توفي 1272هـ/1856م، دفن في ولاية الحوض الغربي هو عالم جليل ومؤلف شهير ومؤرخ كبير رحل كثيرا في طلب العلم والتاريخ، فزار مصر والحجاز والمغرب وأخذ معارفه العلمية عن مجموعة العلماء، كان مولعا وشغوفا في البحث عن أنساب بن حسان، فكان يرحل الرحلات الطويلة بحثا عن الحقائق المتعلقة بالنسب الحساني، وقد بعثه الأمير المختار بن عمر التروزي إلى أكدمل ملك السينغال سنة 1224هـ، وكان محترما عند الزوايا وغيرهم وهو مشارك في الشعر، ومن مؤلفاته:

- ✓ أسماء البلدان (مجلدان).
- ✓ الحسوة البيسانية في الأنساب الحسانية.

[1] حماه الله ولد سالم: مرجع سابق، ص 43،50.

[2] نفسه، ص ص 55،60.

[3] محمد بوزنكاض: مرجع سابق، ص 190.

- ✓ حاشية على شرح الورقات للنيسابوري.
- ✓ شرح لامية الأفعال لابن مالك.
- ✓ كتاب الأعلام في مجلدين[1].

ص- أحمد أمين الشنقيطي: هو أحمد أمين الشنقيطي وقد ولد سنة 1289 هـ وتوفي بالقاهرة سنة 1913م، نشأ في بلاده، وتلقى العلم على شيوخها، وقام برحلة في أنحاء بلاده، ودرس في حالتها الاجتماعية، له مؤلفات في العلوم العربية تأليفا وتعليقا عليها مثل كتاب "ليس في كلام العرب" لابن خالوية، و"الإعلام بمثلث الكلام" لابن مالك، وكتاب "تحفة المودود في المقصور والممدود" لابن مالك، كما قام بتصحيح كتاب "الأغاني" لأبي الفرج الأصفهاني، وكتاب "الأهالي" الزجاجي،وكان رحمه الله دائب العمل وافر الجهد في المدة التي نزل فيها بالقاهرة، وهي عشرات سنوات، وكانت عنايته بتوثيق الصلات العلمية بين المشرق والمغرب، وقد اهتم بنشر عيون التراث المغربي الأندلسي،أدى فريضة الحج سنة 1317هـ، والتقى علماء مكة، وأخذ عنهم، وزار المكتبات في تركيا وسوريا، وكان له علم واسع في اللغة العربية وآدابها كما يبدو ومن الجهد العلمي واللغوي[2].

وهناك رحلات كثيرة منها رحلة بن حبيب الله الشمشوي الذي استقر في ولاته ينشر العلم ورحلة الطالب محمد بن المختار بن الأعمش العلوي الذي رحل إلى المدينة المنورة وأخذ عن علمائها، وكذلك رحلة الشيخ محمد محمود الشنقيطي الذي تجول في الدول العربية كمصر وكانت له صداقة مع علمائها، ورحلة أحمد التجاني بن بابا بن أحمد بن آل الطالب العلوي الذي تنقل بين المحاضر الشنقيطية وبعدها توجه إلى المشرق مرورا بالمغرب ،ورحلة جمال بن محمد عبد الله بن الحسن الدياني الذي بدأ رحلاته داخل البلاد الشنقيطية وبعدها توجه نحو إفريقيا الغربية بحثا عن المخطوطات العربية الإسلامية[3].

تعتبر بلاد شنقيط منارة شامخة بفضل ما أبدعه علمائها الأجلاء وعباقرتها المؤلفون وحجاجها، الذين نشروا العلم داخل البلاد وخارجها وعملوا على ترسيخه في الأذهان الشنقيطية والمغربية والإفريقية والمشرقية.

---

[1] محمد عبد الله ولد المصطف: مصدر سابق، ص 14.

[2] محمد بوزنكاض: مرجع سابق، ص 201.

[3] نفسه، ص ص 190، 192، 193.

وأبدعت هذه الطبقة المثقفة في ميادين العقيدة الإسلامية واللغة والفقه والمنطق والهندسة والرياضيات وغيرها من العلوم التي تعتبر أساسا في الحياة الفكرية والتي ساعدت على ازدهارها وظائف المعرفية للمحاضر والزوايا والمدارس طوال القرون الحديثة.

الفصل الثالث

الدور التجاري للحواضر الموريتانية

لاشك أن للموقع الجغرافي دورا هاما في بروز المكانة التجارية للمدن الموريتانية، كونها معبرا للقوافل التجارية بين الشمال والجنوب ونقطة التقاء للتجار المحليين والوافدين، فهي همزة وصل تربط بين ضفتي الصحراء، فأراضيها البرية تمثل منطقة للتبادل التجاري لمختلف أنواع السلع المغربية والسودانية والمشرقية، أما ساحلها الأطلسي الغربي فشكل سوقا تجارية للبضائع الأوروبية.

فماهي أهم الطرق التي كانت تسلكها القوافل التجارية الصحراوية ؟

وهل كانت هناك مراكز تجارية في موريتانيا ؟

وكيف كانت تتم المبادلات التجارية لهذا البلد ؟

أولا/ المسالك والطرق التجارية:

لم يكن في الصحراء قديما حيوانات تستخدم في نقل البضائع إلا الحمير والثيران، وابتداء من القرن 1000 ق.م دخل الحصان وأصبحت البضاعة تنقل في عربات تجرها الخيول، أما الإبل تأخر وصولها فلم تدخل منطقة الصحراء المطلة على المحيط إلا في القرن الأول أو الثاني أو الثالث للميلاد، وكان قدومها من مصر التي دخلها من شبه الجزيرة العربية سنة 1000 ق.م، وبدخول الإبل تحطمت الحواجز العازلة للصحراء، وتحولت مناطق منها إلى محطات تجارية مزدهرة كأوداغست، وغانة[1]، وأزوكي، وولاته، وتيشيت، ووادن، وشنقيط[2].

نشطت حركة القوافل عبر الصحراء في القرن الثاني للهجرة / الثامن للميلاد، بفعل انتشار الإسلام بين شمال بلاد المغرب وبلاد سودان، وتعددت مسالك وطرق التجارة عبر الصحراء إلا أنها تلخصت في ثلاث محاور تجارية مهمة، وكل محور منها يضم مجموعة من الطرق لها اتجاهات واحدة وهي:

1- **المحور الغربي:**

هذا المحور يربط بين وادي درعة شمالا وغانة جنوبا، ويسمى الطريق "اللمتوني" نسبة للحملة العسكرية الجهادية التي قادها أمير المرابطين "أبوبكر بن عامر" في الجنوب، وحاليا الطريق اللمتوني هو الطريق الرابط بين جنوب شرقي موريتانيا وشمالها ويسمى "بطريق الملح ".

2- **المحور الأوسط:** يربط بين توات شمالا ونهر النيجر جنوبا.

[1] غانة: ترجع الأبحاث التي جرت في شرق موريتانيا أن مدينة كومبي صالح المندثرة التي تقع 100 ميل جنوب ولاته، عاصمة دولة غانة القديمة التي تأسست في القرن الثاني للميلاد، دخلها الاسلام في وقت مبكر وذكر المؤرخون أن اللغة العربية كانت لغة مراسلات والدواوين منذ القرن 4هـ، وكان بالمدينة 12 مسجد ومع كل مسجدا مدرسة لتعليم اللغة العربية والدين، خليل النحوي، مرجع سابق، ص ص 67.68.

[2] الخليل النحوي، مرجع سابق، ص 94.

3- **المحور الشرقي:** هو طريق يربط غرب الصحراء والسودان بالسودان الشرقي عبر سافانا الافريقية[1]، كان لهذه المحاور الرئيسية الثلاثة دور هام في ربط بلدان المغرب ومنطقة السودان الغربي في الفترتين الوسيطة والحديثة[2].

تكونت القافلة التجارية من مجموعة جمال يستأجرها مجموعة من التجار من أصحابها، وهم في عادة شيوخ القبائل يمتهنون تهيئة الإبل للكراء ، إعتاد ملاك جمال القافلة أن يأخذوا مبالغ معلومة لكراء الجمال، وضرائب المرور من بلاد القبائل الحارسة للطرق وتقدم في شكل ضرائب لشيوخ تلك القبائل،يطلق اسم "المقدم "على رئيس القافلة، وهو قائد الجميع وله السلطة والنفوذ، يقوم بكراء أدلاء للقافلة ويسمى الواحد منهم بـ " التاكشيف" وهي لفظة بربرية أصلها عربي، مهمة التاكشيف الكشف عن الطريق فهو صاحب معرفة كبيرة للطرق وممرات الأرض، إزدهر المسلك الغربي في ق 13م، حيث أخذت القوافل تبعد عن المحور الشرقي والأوسط وتتجه نحو الغرب، والسبب يرجع إلى حاجة الأوربيين الماسة إلى الذهب في هذه الفترة مما مكن الإقليم من تحقيق أرباح هامة في عملية تسويق هذه المادة من الجنوب إلى الشمال في العصر المرابطي، هذه الحركة أنعشت الطريق الغربي لاسيما الطريق اللمتوني، الرابط بين وادي درعة _سجلماسة[3]، شمالا والسودان الغربي جنوبا، مرورا بأحواز تيشيت وأحواز ولاتة فالسودان[4].

وفي نهاية القرن الثامن هجري، الرابع عشر الميلادي، بدأت تتحول مسالك التجارة نحو محور الشرق بعد انهيار المرابطين ورجوعها لنهب القوافل التي كانت تحميها سابقا، يضاف إليها عامل أشد

---

[1] حماه الله ولد سالم، تاريخ بلاد شنقيطي، مرجع سابق، ص 206.

[2] حماه الله ولد سالم، دور موريتانيا في التواصل الفكري المشرقي، مرجع سابق، ص 96.

[3] سجلماسة: إقليم يستمد اسمه من المدينة الرئيسية فيه ويمتد على طول واد زيز وتسكنه قبائل بربرية مختلفة إما زناتية أو صنهاجية أو هوارية، كان خاضع ليوسف ملك لمتونة ومن بعدهم انتقل للموحدين وبعد اضمحلال هؤلاء انتقل إلى مملكة الموحدين وظل الامر كذلك إلى ان مات أحمد ملك فاس فثار الاقليم وقتل أهل البلاد الوالي وهدموا سور المدينة فبقيت خالية الى يومنا هذا، أنظر الحسن بن محمد الوزان الفاسي: وصف افريقيا، تر محمد حجي ومحمد الاخضر، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت، 1983، ج2، ص 121.

[4] حماه الله ولد سالم، تاريخ بلاد شنقيطي، مرجع سابق، ص ص 206 207.

حسما وهو تزايد فرص الإخلال بأمن القوافل بفعل سيطرة الهلاليين على تخوم البلاد، حيث أن تقدم البدو البطيء نحو الغرب كان يبلغ منتهاه مع بداية القرن 13 وأصبح الحزام كله في قبضة القبائل العربية المتنافسة في منتصف القرن[1].

أهمل الطريق المار بالغرب من ناحية سوس إلى ولاته في ق 8 هـ/14م بسبب تغيير أعراب البادية السوسية نهجهم ولجوئهم إلى بلد السودان من أعلى تمنطيت (إقليم توات)[2]، وأدى تراجع مسلك الغرب إلى بداية انحسار عدد من الحواضر الواقعة في هذا المسلك منذ ق 8 هـ / 14م، ولم يعد لها جديد يذكر في الصعيد التجاري، فتراجعت إلى أن بدأت بالخراب بسبب تحول مسالك التجارية للشرق، هذا العامل الذي كان من أعظم دواعي خراب الحواضر الصحراوية الواقعة في جنوبها وغربها فاندثرت:

أغمات، تامدلت، سجلماسة، أزوكي، أودغست، غانة، تادمكة.

وبذلك قامت مدن أخرى واقعة على حواف هذا المحور كولاته وتنبكتو ووادان وشنقيط وتيشيت، التي كان لها نشاط وازدهار في الفترتين الحديثة والمعاصرة[3].

أثناء هذه الفترة بدأت المسالك التجارية الدولية تتحول نحو البحر، وخرجت أوروبا من مشكل الذهب في القرن 16م/17م وسيطرت على تقنيات الملاحة في أعالي البحار، وأدى هذا التحول إلى حدوث طفرة في الكشوفات الجغرافية مما كان له أثر بالغ في تحول المسالك من المتوسط إلى الأطلس.

وإمتداد لتلك الكشوفات بدأ البرتغاليون في بسط نفوذهم في الشواطئ الأطلسية وذلك ببناء مركز "آركين "على الشواطئ الموريتانية، وفق سياسة تأسيس محطات الكارافيلا ووكلات تجار لشبونة على طول السواحل الإفريقية،وبالرغم من حضورهم لم تتأثر جغرافية الذهب في الساحل ولم تقضي

[1] موسى كمرا: مرجع سابق، ص 53.

[2] حماة الله ولد سالم، تاريخ بلاد شنقيطي، مرجع سابق، ص 208.

[3] أحمد مولود ولد أيدة، مرجع سابق، ص 43.

على تجارة الصحراء، غير أنها ساهمت إلى جانب التطورات التي حدثت كسقوط تنبكتو إلى زيادة حصة البوادي القريبة من الأطلس، وكذا تعمير المدن الواقعة في شرق البلاد وشماله.

لكن هذه التحولات الحاسمة بما فيها الأمراض والأوبئة والمجاعات والحروب الأهلية في المدن أدت إلى حدوث هجرات بشرية واسعة النطاق نحو الجنوب الشرقي والجنوب الغربي وأدت إلى اضطراب الطرق التجارية الغربية فكانت نتيجة ذلك[1] انحطاط مدن مرتبة بشكل وثيق بالتبادل التجاري: خراب تنيكي في نهاية القرن 16م، وهجرة سكان شنقيط وتأسيسهم تجكجكة في 1070 هـ/1660 م وهجرة بعض سكان وادان وسكان ولاته و إنشاء النعمة سنة 1808 م ، إضافة إلى هذا انهيار الممالك السودانية الكبرى، تكرور، غانة، مالي[2].

في هذه المرحلة كان هناك صراع بين الفرنسيين والتجار الأوربيين في الاطلس، غابت خلاله فرنسا بسبب حربها النابليونية لتحل محلها الإنجليز إلا أن الوضع لم يلبث طويلا لتعود فرنسا في القرن 18م، إلى هذا الصراع الذي تزامن مع تحول مسالك التجارة من الصحراء نحو البحر ،واستهواء السكان لها، فكانت نتيجة ذلك :هبوط في حركة القوافل، ضعف تجارة الصحراء، تأثر الدولتين المرينية والسعدية في تغير هذا المسلك. (أنظر الملحق رقم 05)

وبالمقابل ازدهرت شنقيط في هذه الفترة ولم تفقد وادان مركزها، وهيمنت تجارة المحيطات على المسالك والطرق، وأحدثت هبوطا في حركة القوافل وأضعفت التجارة الصحراوية ولكنها خففت من أعباء التجارة في مبادلاتها التجارية مع الشمال.[3]

[1] حماه الله ولد سالم: تاريخ بلاد شنقيطي، مرجع سابق، ص ص 209، 210.

[2] حماه الله ولد سالم: دور موريتانيا في التواصل الفكري المشرقي المغربي، مرجع سابق، ص 100.

[3] الخليل النحوي: مرجع سابق، ص ص 69 ،97.

ثانيا/التجارة داخلية:

تمثلت موارد التجارة الداخلية في الماشية ومنتوجاتها والملح، وكانت المدن هي نفسها الأسواق التي تتم فيها عملية البيع و الشراء ومن أهم هذه المراكز :

1. **ولاتة:** تعتبر محطة هامة للتجارة، وذكر المقري أن ثلاثة من أسلافه كانوا موزعين بين سجلماسة وتلمسان وولاتة، وكانت ولاتة محطة من محطات القوافل تمر بها طريق قلم سوس مراكش، وطريق قلم تيشيت، تمبكتو توات فزان الاسكندرية[1].

فكان التلمساني يصدر ملح الشمال (تلمسان) إلى الولاتي الذي يبعث إليه الجلد والعاج والجوز، وكان السجلماسي يقوم بدور الوساطة بينهما ويخبرهما بأحوال التجارة والبلدان.

وقد ظل الملح يدخل ولاته من تغازة، وكان في القديم في غاية الرواج، وقيل أن العبد كان يبيع حذائه أي نعله مقابل ذلك.

كان الملح يقطع الى ألواح كبيرة، ويحمل على الدواب وكان السودانيون يبيعون إن اقتضى الأمر جميع ما يملكونه من خيل وثياب، وقيل أنهم يبيعون أولادهم لأجل الحصول عليه[2].

والملح نوعان:

- ✓ النوع الأول: هو المستخرج من سباخ ترازة ويحمل في الأوعية وهو أقل رواجا وبه يتاجر داخليا في مناطق البلاد، وتقع مبادلته بالزرع إما المثل بالمثل أو أقل أو أكثر، حسب غلاء الحبوب أو رخسها.
- ✓ النوع الثاني ملح عديلة: وهو مقطع لألواح وهو الأكثر رواجا، يصدر مباشرة إلى بلاد السودان، هذا النوع من الموارد التجارية كان التجار يملكون منه ثروة طائلة [3].

[1] الخليل النحوي: مرجع سابق، ص 68.

[2] مختار ولد حامد: مرجع سابق، ص 117.

[3] نفسه، ص 118 .

أ. ومن أقدم التجارات في هذه البلاد:

❖ تجارة الأقمشة والمنتوجات المصنعة والشاي والسكر، مارس هذا النوع من التجارة سكان النعمة في الساحل و الحوض، وكانوا يشترونه من السودان ويبيعونه في البلاد[1] .

شاع عند الموريتانيين قماش النيلة، وأدخلته شركة فرنسية معروفة باسم شركة "الهند "_compagine des indes _ وذلك سنة 1742م.

ومن أصناف القماش الموريتاني القديم:

"الشنظورة "و" صفانة "و " الملفي "و "كتكان "و"دماس" و" الروم "و" الشعلة".

الشنظورة: هي قماش بلجيكي جيد النوع أسود اللون، ومن أجود أنواع النيلة مأخوذة من لفظ شنظورة "chandoraa" وهو اسم مدينة في غينيا الفرنسية بالمحيط الهادي اشتهرت بصنع هذا القماش[2]، كتكان :من لفظ فرنسي" cotonde"وهو ذو لون أسود جيد، الشعلة: قماش أزرق غامق، وكانت النساء تلبسن نوعين من النيلة، هما التاج و النمر وسميا بذلك لصورة التاج والنمر عليهما، فالأول أجود و الثاني أكثر طلاء وأزهى[3] .

❖ تجارة الصمغ العربي: هذه التجارة هي وجه معاش ومنبع الثروة، وكانت رائجة في داخل البلاد وخارجها، وهي حمل البضائع من القماش وسكر وغيرها إلى الأبار التي يجتنى عندها، فتباع تلك البضائع مقابل أخذ الصمغ العربي، وتكون المبادلة كيلا أو ميزانا، ولا يكاد يخلو موضع يباع فيه الصمغ العربي من تجار الصمغ العربي المحملين بالبضائع للحصول عليه[4].

[1] بول مارتي: مرجع سابق، ص 333.

[2] سيد أحمد ولد الأمير: المجال الموريتاني-مقالات في التاريخ والثقافة، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2014، ص90.

[3] نفسه، ص 93.

[4] مختار ولد حامد: مرجع سابق ،ص 120.

2. العملات الموريتانية:

كانت هناك عملات تستعمل في العمليات التجارية بموريتانيا قديما، ومن القطع التي كانت متداولة ومتعامل بها آنذاك:

- ✓ **القطعة النحاسية:** "الكوبراية "وهي مأخوذة من لفظ الانجليزي "coppen" وهو النحاس وسميت به.
- ✓ **القطعة الاسبانية:** "بكيني "وهي من معدن الألمنيوم، وهي عملة مثقوبة من الداخل ومحدودة القيمة مقابل العملات الأخرى، وتعني قطعة نقدية صغيرة. (أنظر الملحق رقم: 06)
- ✓ **القطعة الفرنسية:** "السفايه "وهي من لفظ "sou " أي الفلس، وهي محدودة الدخل.
- ✓ **القطعة الانجليزية:** " fiften"،ومعناها خمسة عشر.

ومن بين هذه العملات الأوروبية توجد عملة من لفظ عربي، وهي الوحيدة من بين الاصطلاحات النقدية المتداولة في موريتانيا ،تدعى "الأوقية " وتعني كيلو غراما ومائة غرام، وهي من مصطلحات الأوزان وقد ضمن استعمالها أوزان الذهب و الفضة دون سواهما.[1] (ملحق رقم: 07)

كانت العملات المتداولة في شنقيط وولاته بمثقال الذهب في الفترة الحديثة ، أما في الجنوب الموريتاني كانت العملة بالفرنك بسبب العلاقات مع الأوربيين، أما في وسط البلاد كانت هناك عملات التبادل التجاري من بينها :

- ✓ **البيصة:** وهي وحدة من القماش.
- ✓ **البنيكه:** وهي وحدة من نسيج السودان.
- ✓ **صغار المواشي:** من الغنم و البقر و الابل[2].

[1] سيد أحمد ولد الأمير: مرجع سابق، ص ص 89، 90، 91.

[2] مختار ولد حامد: مرجع سابق، ص 119.

فالبيصة تقوم بها البضائع، ويتم بواسطتها تسعير الحيوان وبها تدفع الديات وتأدى الغرامات، وهي من لفظ فرنسي.

ومن العناصر الأساسية في التعامل عند الموريتانيين العديلة، وهي قطعة من الملح طولها في الغالب مترا واحدا وعرضها 20سم وسمكها 40سم وتزن مابين 40و45كيلو غرام، وتسمى قافلة الملح "أزلاي "وهي قافلة الجمال المتجهة نحو معدن الملح و"اكبار" او "كارب "ويطلقان أيظا على القافلة التي تضم مئات الجمال الموقرة بقصد التجارة.[1]

خصص الشناقطة شهورا لتسديد الديون و كانت آجالها كما يلي:

- ✓ أجال دين النقود من ذهب و فضة في شهر أفريل أوماي.
- ✓ أجال دين القماش في بداية فصل الشتاء.
- ✓ أجال دين الغنم في شهر أوت.
- ✓ أجال دين البقر في شهر سبتمبر[2].

ثالثا/ التجارة الخارجية:

ظلت القوافل الصحراوية تقوم بالدور الهام في الربط بين المغرب الأقصى وإفريقيا الغربية منذ فجر التاريخ، فقد مارس أهل شنقيط النشاط التجاري واهتموا به لاسيما المستقرين في المدن التي شكلت محطات تجارية لا يمكن الاستغناء عنها في ربط العلاقات بين ضفتي الصحراء مثل وادن وولاته وشنقيط وتيشيت وغيرهم من المراكز التجارية التي ظهرت على ضفاف الأودية أو بالقرب من الواحات، فلم يقتصر التبادل التجاري على هذه المراكز فقط وإنما اتسع نطاقه ليصل إلى باقي المناطق الصحراوية وحواضر المغرب الأقصى ثم السودان الغربي، وشكل مجال البيضان همزة وصل بين ضفتي الصحراء، وتعززت مكانته التجارية بحاجة دول البحر الأبيض المتوسط إلى سلع السودان كالتبر

[1] سيد احمد ولد الأمير: مرجع سابق، ص 92.

[2] مختار ولد حامد: مرجع سابق، ص 120.

والرقيق، التي تهافت عليها الأوربيون فتعدت بذلك أطماعهم لإنشاء محطات تجارية على الشريط الساحلي الأطلسي في مدينة سان لوي Saint louis السنغالية وميناء أركين Arguin وذلك لكسر الوساطة الموريتانية[1].

رغم التنافس الأوروبي استطاعت القوافل التجارية الصحراوية أن تقوم بمهمتها في حمل البضائع من عبيد وذهب وذرة بيضاء من جنوب بلاد سودان وإفريقيا السوداء إلى الشمال وتقوم أيضا بنقل الملح ومصنوعات النحاس والحلي وأدوات الزينة والخيول وسروجها والعطور والقمح والزيت والمنسوجات من بلاد المغرب العربي إلى الجنوب[2] .

لم يكن هذا التبادل التجاري ليتم ويضمن الاستمرارية، لولا وجود سفينة الصحراء المتمثلة في "الجمل" لتكيفه مع قساوة الطبيعة ولقدرته على المشي لقطع مسافات طويلة وصبره على الجوع والعطش، إلى جانب هذا مثلت الإبل عند الموريتانيين مصدر رزق فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ويحملون أثقالهم إلى بلاد أخرى لا يصلون إليها إلا بشق الأنفس[3].

كانت التجارة في شنقيط رائجة وأعظم ما كانوا يتاجرون فيه الملح، يحملونه إلى السودان لمبادلته بالرقيق، هذا الملح كانوا يستخرجونه من سبخة "إيجل" التي تبعد عن شنقيط بنحو خمسة أو ستة أيام وكانوا يدفعون لمالكيها ثمنا قليلا بالنسبة لما يستخرجونه منها، ويسافرون إليها من الحوض وتيشيت والركيبة وتكانت وأكثرهم يشتريه من شنقيط ويباع جميعه في السودان، وأصحاب الملح يجلبون في مقابله الرقيق والقماش المعروف بالأكحال والفول السوداني وبنائق التي تبنى منها القبب، وتجارة أهل الرقيبة وأهل القبلة والحوض فهي تجارة الصمغ العربي المعروف عند المشارقة بالصمغ وهي

[1] محمد بوزنكاض: مرجع سابق، ص 68.

[2] الخليل النحوي: مرجع سابق، ص 95.

[3] محمد بوزنكاض: مرجع سابق، ص 87.

حرفتهم، وعن مهمة جمعه فكان العبيد يتولاها من المحلات ويباع هذا إلى فرنسا ويؤخذ عوضه القماش والعسل والسكر[1].

أما أودغست كانت تستورد الملح من تغازة والودع والنحاس والقمح من السودان،وتصدر الذهب و الملح الذي يأتيها من تغازة و العبر الذي يدخلها من المحيط[2].

وودّان كانت محطة لنقل الملح ويربطها الطريق اللمتوني بدرعة وسجلماسة في الشمال، وتمبكتو في الجنوب عبر تيشيت وولاتة، وتربطها طريق أخرى بتوات وتغازة، وكانت تصدر إلى الشمال المواشي و المصنوعات الجلدية و الذهب و التوابل و العاج و الأخشاب وريش النعام وبعض الحبوب وكانت تصدر أيضا إلى السودان الملح والتمور والأقمشة والأفرشة والمصنوعات المعدنية والخيل والقمح والشعير والكتب[3].

كان أسلاف المقري تجارا بالصحراء وهم خمسة إخوة عقدوا الشركة في ما بينهما وتقاسموا أرباحها بالتساوي وتوزعوا على مراكز تجارية هامة، فكان أبو بكر ومحمد في تلمسان وعبد الرحمان وهو شقيقهما الأكبر في سجلماسة وعبد الواحد وعلي وهما الشقيقان الصغيران في ولاته، اشتهر هؤلاء بالتحكم في التجارة الصحراوية، فمهدوا طريقها بحفر الآبار، وقاموا بخدمات لتامين التجارة والتجار[4].

كانت موريتانيا طريق التجارة بين المغرب والسودان، فموقعها الاستراتيجي جعلها ملتقى للطرف التجارية الرابطة بين ضفتي الصحراء، وبهذا كانت نقطة عبور لا يمكن الحياد عنها، هذا الأمر جعلها تقوم بمراقبة المسالك والممرات وذلك من أجل حماية وأمن القوافل فمثلا:كانت لتنبكتو

[1] جعفر بن أحمد الناصري: مرجع سابق، ص 48.
[2] مختار ولد حامد: حياة موريتانيا _الجغرافيا-، مرجع سابق، ص 116.
[3] الخليل النحوي: مرجع سابق، ص 71.
[4] جعفر بن أحمد الناصري: مرجع سابق، ص 48.

علاقات تجارية مع وادي نون[1]، وتمثلت التجارة فيما بينهما في المعدن النفيس "الملح" الذي كان يجلب على شكل ألواح من مدينة تغازة السودانية، وتطورت العلاقة بينهما لتصل إلى محاصيل وسلع ومنتجات تحمل من تنبكتو إلى أسواق خارجها فتعدت بذلك النطاق المحلي، استوردت تنبكتو من وادي نون مواد كثيرة ولم تقتصر على المواد المغربية المحلية فقط، بل مواد غير مغربية استوردتها من جهات أخرى توزعت بين مواد صحراوية، وشرقية ،وأخرى أوروبية، واحتل الملح الصدارة في قائمة المواد الصحراوية المصدرة إلى تنبكتو في حين شكل الزجاج والمنسوجات الحريرية والكتب أهم المواد الشرقية وفيما يخص البضاعة الأوروبية فتمثلت في منسوجات وأواني خزفية وزجاجية ورخامية، وفي القرن 19م احتل الشاي والسكر مكانة هامة ضمن واردات تمبكتو من وادي نون[2].

أما عن صادراتها نحو وادي نون فكانت في مادة الصمغ العربي وريش النعام والذهب والملح الذي كان مطلوب في الاتجاهين الشمالي والجنوبي، استعمل أهل تمبكتو الودع في تعاملاتهم التجارية خاصة فيما بينهم وكانت طريقتهم الأساسية والتي يتم بواسطتها التعامل التجاري بين المغاربة وأهل تمبكتو هي المقايضة أي بتبادل السلع لتسهيل عملية البيع والشراء،تضاربت الآراء حول الكيفية التي تتم فيها العمليات التجارية بين طرفين، فهنالك من يقول إنها تميزت بحركات صامتة وغريبة إذ أن التجار القادمين من المغرب يعلنون وصولهم بدقات على الطبول وعندما يسمعها تجار المنطقة التي تتوفر على الذهب يخرجون، ويقفوا على بعد مسافة معينة لمراقبة التجار المغاربة، وبعد ذلك يعرض التجار المغاربة بضاعتهم أمام التجار السود ويتراجعوا فيأتي دور تجار المنطقة لوضع الذهب أمام كل بضاعة، وإن حصل التراضي حمل كل طرف بضاعته وتنتهي عملية التجارة بدق الطبول[3].

[1] وادي نون: هي منطقة ممتدة من إقليم أكادير التي يمر منها وادي نون وعليه سميت المنطقة،ينبع هذا الواد من جبال الواقعة خلف قرية تيدالت ليصب في المحيط كما يتحدد مجاله في كونه يقع بين الواجهة البحرية غربا، والكتلة الجبلية بالأطلس الصغير الغربي شمالا والصحراء ليعانق كل تراب قبائل كنتة. أنظر محمد بوزنكاض: مرجع سابق، ص 65.

[2] محمد بوزنكاض: مرجع سابق، ص ص 72،71.

[3] نفسه، ص ص 73، 74.

سافر تجار المغرب الأقصى من بلادهم إلى موريتانيا على طريق الصحراء، حاملين الصوف والنحاس مقابل التبر والخدم وريش النعام والذهب، وكانت سجلماسة ودرعة هي مصدر هذه القوافل[1]، وإلى جانب هذا نشطت تجارة الكتب التي تجلب من الشمال وكذلك المخطوطات والتي نشطت الحركة الفكرية بالمراكز التجارية. (أنظر الملحق رقم: 08)

كانت البضائع والسلع الافريقية والذهب والعبيد الذين كانوا يستخدمون في الشمال في الجيوش والعمل في بلاطات السلاطين والأمراء ،والمواشي والخيول تمر عبر الصحراء[2]، فتصل ضفاف البحر الأبيض المتوسط متأخرة، مما أثار في البحارة البرتغاليين الرغبة في الاقتراب من سوق المغرية فضلا عن تطلعهم إلى طريق تجاري للوصول إلى الهند دون المرور بالبحر الأبيض المتوسط، وبذلك كانت الضربة القاضية على تجارة صحراء من بحر المتوسط على أيدي الأوربيين بداية من البرتغاليين[3].

1/العلاقات التجارية:

عقدت الصحراء في العهد الحساني علاقات تجارية مع شركات أوربية وقامت هذه العلاقات كالآتي:[4]

أولا: مع البرتغال الذين أرسوا سفنهم على سواحل الشنقيطية الأطلسية سنة 842 هـ/1448م، وأسسوا ميناء "أركين" (أكادير دوم) وذلك سنة 1445 م حتى سنة (1633 م)[5]، وقبل هذا التأسيس توغل البرتغاليون في البلاد ووصلوا إلى أطار وأقاموا عدة مراكز تجارية منها مركز وادّان وأسسوه سنة 893هـ/1487م واستمر لسنتين إلى أن قام السكان بإغلاقه،كان البرتغاليون يقايضون بضائعهم بالملح

[1] جعفر بن أحمد الناصري: مرجع سابق، ص 50.
[2] محمد بوزنكاض: مرجع سابق، ص90.
[3] الخليل النحوي: مرجع سابق، ص97.
[4] مختار ولد حامد: مرجع سابق، ص 118.
[5] الخليل النحوي: مرجع سابق، ص 96.

والصمغ العربي اللذين كانت أوروبا في حاجة ماسة إليهما، خصوصا الصمغ العربي فهي تستخدمه في صناعة النسيج، وخلفهم الإسبان[1] في تجارة الشواطئ.

ثانيا: مع السويد من 1634 إلى 1678 م.

ثالثا: مع هولندا التي وصلت سنة 1048 هـ/1637 م والتي حاولت إحتكار إستراد الصمغ.

رابعا: مع فرنسا والتي بدأت تنافس التجار الأوربيين في الأطلس الشنقيطي، انطلاقا من موقعهم في السنغال المجاورة وخصوصا في أنذر (أوصالنيوس كما يسمونها) التي تقع على الحدود الجنوبية الغربية، وتمركزوا على النهر سنة 1036 هـ / 1626م ونجحوا في استقطاب تجارة الصمغ والتي تحولت من ميناء "هدى" (porttendik) إلى أنذر (saint louis)، لكن الفرنسيين تراجعوا خلال الحرب النابليونية فحل الانجليز محلهم في السيطرة على نقاط التبادل التجاري مع موريتانيا ثم استعاد الفرنسيون مواقعهم سنة 1636 هـ/ 1818 م[2].

كانت إنذر أكثر المستفيدين من تجارة الصمغ العربي ومن مظاهر تفردها أنها كانت تقوم بتخصيص أسواق أو مراسي تجارية لبيعه[3].

خامسا: مع الانجليز بدأ النشاط التجاري الإنجليزي الموريتاني في عهد الأمير التروزي "أعلى شنظورة"، حيث كانت أساطيل الشركات التجارية من بريستول ومن لندن ترسو على الشواطئ الموريتانية "بآرغين "بالقرب من نواذيبو منذ سنة 1703م، وكان الصمغ العربي المادة المهمة في العملية التجارية وقد توقف هذا النشاط عندما إحتل الفرنسيون جزيرة "آرغين" وحطموا ما فيها سنة 1724م.

[1] مختار ولد حامد: مرجع سابق، ص 118.

[2] الخليل النحوي: مرجع سابق، ص 96.

[3] لويس فيديري: تر أحمد ولد الأمير، المؤسسات الفرنسية على الساحل الإفريقي، الغابون، 2015/10/11، www.aqlame.com يوم الخميس 16 ماي 2019 على الساعة 20:15.

وبعد حرب الصمغ العربي بين فرنسا وبريطانيا انهزمت فرنسا واحتل الإنجليز منطقة سينلوي "أنذر" وطدت بريطانيا علاقتها مع البراكنة وترارزة وطردت الفرنسيين مرتين من هذه المدينة التي يعتبرها الفرنسيون مجالهم الحيوي الإستراتيجي في القرن 17م-18م-19م، في هذه الفترة كانت العلاقة بين بريطانيا وموريطانيا علاقة مباشرة تديرها مدينة سينلوي، ظل الفرنسيون ينظرون إلى الوجود البريطاني بالمنطقة أمر غير شرعي حتى استعادوا المدينة السينغالية ووضعوا حدا للعلاقات الموريطانية الإنجليزية وانتهت هذه العلاقة رسميا عندما وقع التاجر الفرنسي جان بابتيس ليوناردوران Jean_Baptiste (Leanard Durand)، مع براكنة في 10 ماي 1785م، وتنص بصرامة على إلغاء براكنة لجميع التعامل والتعاون المباشر والغير المباشر مع الإنجليز[1].

سادسا مع ألمانيا: بدأت هذه العلاقة المثمرة والجديرة من ثمانينيات القرن 17م، رسخ فيها الألمان علاقات وطيدة مع إمارة ترارزة وفي سنة 1709م وبعد ست سنوات من تولي أعلي شنطورة بدأ الألمان في بناء حصن عند آجريدة التي تقع على الشاطئ الأطلسي على مشارف نواكشط الشمالية الغربية، وقد جلبوا معهم جميع مواد البناء من طين أحمر وأخشاب، وحديد، وعتاد، ومدافع، ولتأمين الحصن وقع الألمان ثلاث إتفاقيات مع إمارة ترارزة الأولى سنة 1686م والثانية بعد ذلك بسنتين والثالثة سنة 1703، وتنص الإتفاقية على ثلاثة بنود أساسية:

- إقامة موسم تجاري سنوي بين ألمانيا وموريتانيا.
- أن يبيع الموريتانيون الصمغ العربي للألمانيين دون سواهم من الأمم الأوروبية.
- أن تعين ألمانيا إمارة الترارزة في حالة تعرضها لعدوان خارجي[2].

[1] سيد أحمد ولد الأمير: مرجع سابق، ص ص 170،171، 173، 184.

[2] نفسه، ص 185، 189.

كانت البضائع الألمانية الهولندية تباع على الشمال الأطلسي ومن ضمنها القماش والسكر والمدافع والبارود والعطور والحلي، مقابل ذلك كان البريطانيون يعرضون الصمغ العربي و الجلود و ريش النعام[1].

سابعا مع المغرب: وصل التبغ أو "امّانيْجيه" إلى موريتانيا عبر التجارة الأطلسية في القرن السادس عشر، ومن هنا انطلق التجار والرحالة بالتبغ مع غيره من المواد المحلية باتجاه المغرب وعرضوه في أسواق تافلالت والسوس، أما المغرب فصدرت لموريتانيا الشاي في القرن 19م[2].

كانت هناك شركات أوروبية تشتري ريش النعام والذهب والصمغ العربي والعبيد وعليه كانوا يتنافسون بإعطاء الأتاوات للأمراء لتأمين التجارة في هذا العهد، وكانت أهم المراسي "أركين" و"الجريدة" على شواطئ المحيط[3].

اهتمت بعض قبائل تكنة بشمال موريتانيا بإحياء مواسم تجارية ودينية، بالقرب من أضرحة الأولياء حيث كانت فرصة لتبادل السلع والبضائع بين التجار الوافدين من كل مكان، فضلا عن توافد العلماء وتبادل المعلومات والأفكار، وهي مواسم تجارية تدعى في الثقافة المحلية "أمكاركير "_جمع أمكار_ أو "موسم "كموسم أحمد الدرقاوي بتكانت[4]. ومن هذه المواسم السنوية المعروفة موسم الصمغ العربي الذي نضمه البيضان لبيع ما يتم جنيه من الصمغ العربي، وهو مادة تستخرج من شجرة القتاد وهو مضهر من مظاهر مرض هذه الشجرة وحصيلته تكون كثيرة كلما كانت السنة أكثر جفاف، يحصل التجار الأوربيون على هذه المادة عن طريق وسطاء و سماسرة من زنوج بحيث يذهب هؤلاء إلى المراسي المعروفة لبيعه وهي: مرسى الترارزة أو مرسى الصحراء كما يعرف Escal _ Des Trarzas– وهو في الشرق و مرسى إدو الحاج و مرسى البراكنة وإلى الشرق منه يقع مرسى

[1] سيد أحمد ولد الأمير: مرجع سابق، ص 190.

[2] نفسه، ص 193.

[3] مختار ولد حامد: حياة موريتانيا –الجغرافيا–، مرجع سابق، ص 119.

[4] محمد بوزنكاض: مرجع سابق، ص 91.

يدعي بـ Terries Rouge أي التربة الحمراء على الضفة اليمنى للنهر وظل تحت إشراف البراكنة طوال القرنين 18م-19م، وخلال مواسم بيع الصمغ العربي، يأتي التجار من كل فج عميق فهناك أمل في أن المواسم فرصة للربح الكبير، وتمثل هذه المواسم لوحة من أكثر اللوحات تنوعا فهي مزيج بين البيض والسود والخلاسين والعرب والأوربيين والمغاربة والنساء والشيوخ والأطفال وهناك خليط من الجمال والخيول والحمير والثيران الناقلة، وتأتي قبائل الزوايا والترارزة والبراكنة بالخيول والسجاد والإبل والأغطية، أما أهل أدرار والمناطق المجاورة لها يتجهون نحو منطقة وادي نون بحثا عن البرانيس والصوف والأغطية والخناجر، في حين تجار تيشيت يأتون بالذهب والتمر والتنورات والمسك والعنبر، وتجار تكانت يجلبون الصمغ والخيول والتمور، وتتم العمليات التجارية بالمقايضة فتجار إنذر ووسطائهم التجاريين في هذه المواسم يقومون بإرساء سفنهم على ضفة ويقوموا ببناء أخصاص من التبن والتي سيحرقونها بطلقة نارية إيذانا بإنتهاء الموسم، أما البيضان فإنهم يخيمون كيلو مترا من أخصاص التجار ويتم عرض السلع و البضائع من الطرفين من قماش النيلة و الزجاج و العنبر و البنادق و الرصاص و الدقيق أما تجار البيضان يقايضون بأمور عديدة منها الصمغ العربي.[1]

نستنتج أن المسلك الغربي والمسلك الشرقي هم من نشطوا في القرن 16م_ 17م أكثر من الوسط، وأن العامل الأساسي لتغيرها بين الجهتين هو توفر عنصر الأمن والماء، إلا أن الأمر اختلف في القرن 18م_19م بتغير المسالك من الصحراء إلى المحيط، لتتحرر بذلك التجارة الخارجية الموريتانية مع الدول الأوروبية من الوسطية ويصبح التبادل التجاري بين التجار بالشكل المباشر، وهنا بدأ التنافس بين هذه الدول الكبرى على موريتانيا وبلغت ذروتها بين فرنسا وانجليز، وانتهى هذا الصراع بسيطرة فرنسا على المنطقة واحتلالها لموريتانيا.

[1] لويس فيديري: تر أحمد ولد الأمير، المؤسسات الفرنسية على الساحل الإفريقي، الغابون، 2015/10/11، www.aqlame.com يوم الخميس 16 ماي 2019 على الساعة 20:15.

ونستنتج أن الملح هو من الموارد التي كانت مطلوبة داخل موريتانيا وخارجها وأن الصمغ العربي من الموارد المهمة التي حرصت الدول الكبرى علي احتكارها والسيطرة على تجارتها، بالإضافة إلى العبيد والذهب اللذين كانا مطلوبان دوليا.

خاتمة

نستخلص من هذه الدراسة التي تناولنا فيها أبرز المدن والحواضر في موريتانيا ودورها الثقافي والتجاري خلال الفترة ما بين القرنين (16-19م):

- أن هذه المدن أخرجت موريتانيا إلى العالم العربي والغربي وساهمت في التعريف بها، والفضل كله يعود إلى علماء هذه الحواضر خصوصا الأعلام الذين قاموا بالتوجه نحو المشرق لأداء مناسك الحج مثل علماء شنقيط.
- هذه المدن مثلت جسرا حقيقيا للحضارة العربية الإسلامية إلى إفريقيا السوداء، فقد كانت ملتقى للقوافل التجارية بين الشمال والجنوب.
- كما أن المحضرة هي مؤسسة شعبية صحراوية، ذات وظائف اجتماعية وثقافية وتربوية تعددت أصنافها بين الخاصة والجامعة والقرآنية، وتجسدت أدوارها في:
  - نشر الثقافة العربية الإسلامية في ربوع الأراضي الموريتانية.
  - توجيه مسار العملية التربوية وفق مجموعة من المبادئ و القيم، للحصول على مستوى تعليمي علمي راقي.
  - المساهمة في تحقيق نهضة الدينية والعلمية للمجتمع البدوي وذلك بـ:
  - تقديم مختلف العلوم دينية وعلمية من القرآن والسنة وعلوم اللغة والحساب والفلك والطب و الهندسة والأنساب والتاريخ والجغرافيا.
- إضافة لكل ذلك، فإن نظام التدريس في موريتانيا لم يكن مضبوطا في المدارس القروية والمدارس البدوية.
- وأن الثقافة العلمية شملت في بدايات أمرها ميادين العلوم الدينية فقط، وبعد ذلك تطورت لتشمل جميع المعارف الأدبية المعروفة.
- العلماء هم من حملوا لواء المعارف الأخلاقية والتعليمية ،وقاموا بتلقينها داخل البلاد وخارجها.

- الزوايا كان لها دور تلقيني ديني محض، أما الطرق الصوفية فقد ابتعدت نوعا ما عن هذا الدور ووطّدت دبلوماسيتها الشعبية خاصة على المستوى العقائدي والفكري بجاذبية التأثر و التأثير واقتربت بشكل واضح من البدع والخرافات والمعتقدات.
- الرحلات الحجية والعلمية ساهمت في نشر الثقافة الموريتانية، ومكنت العلماء والتجار من التعرف على الدول العربية الشرقية والغربية وساهمت في إثراء المحضرة بالمخطوطات والكتب خصوصا الرحلات العلمية.
- الطرق التي كانت تربط شمال إفريقيا بغربها ساعدت في حيوية المبادلات التجارية المحلية ومكنت سكان الصحراء من استيراد المواد التي لم تكن في أراضيهم.
- بينما كانت التجارة هي ممارسة نشاط مكمل يساعد على توفير الحاجيات عن طريق مبادلة المواد المحلية في ما بينها أو مبادلتها بالمواد الخارجية المستوردة على الصعيد الأقليمي، وكان هذا النشاط هو شغل الكثير من سكان الصحراء، وأن المقايضة هي العملية الوحيدة في المبادلات التجارية وأن المدن هي نفسها الأسواق التي يتم فيها البيع والشراء والمبادلات التجارية.
- بينما كان الملح والصمغ العربي والذهب والعبيد أهم المواد التجارية التي تحكمت في التجارة الخارجية وحتى التجارة الداخلية.

- التي منحت للدول الأوروبية كبناء المراكز التجارية في الساحل الاطلسي شكلت بدايات الأطماع الإستعمارية في هذه المناطق، وأن المبادلات التجارية هي من مهدت الطريق لذلك.

- وأخيرا نستنتج أن هذه المدن مثلت جسرا حقيقيا للحضارة العربية الإسلامية إلى إفريقيا السوداء، فقد كانت ملتق المبادلات التجارية بين الشمال والجنوب.

الملاحق

رقم الملحق	عنوان الملحق
01	شجرة بني حسان
02	خريطة للجمهورية الإسلامية الموريتانية
03	مسجد تيشيت
04	منظر عام لوادان
05	الطرق التجارية الصحراوية ما بين القرنين 10 و19م
06	"بكني" قطعة إسبانية
07	الأوقية
08	أهم طرق القوافل في اتجاه تمبكتو خلال النصف الثاني من القرن 19 م

ملحق رقم 01: شجرة بني حسان[1].

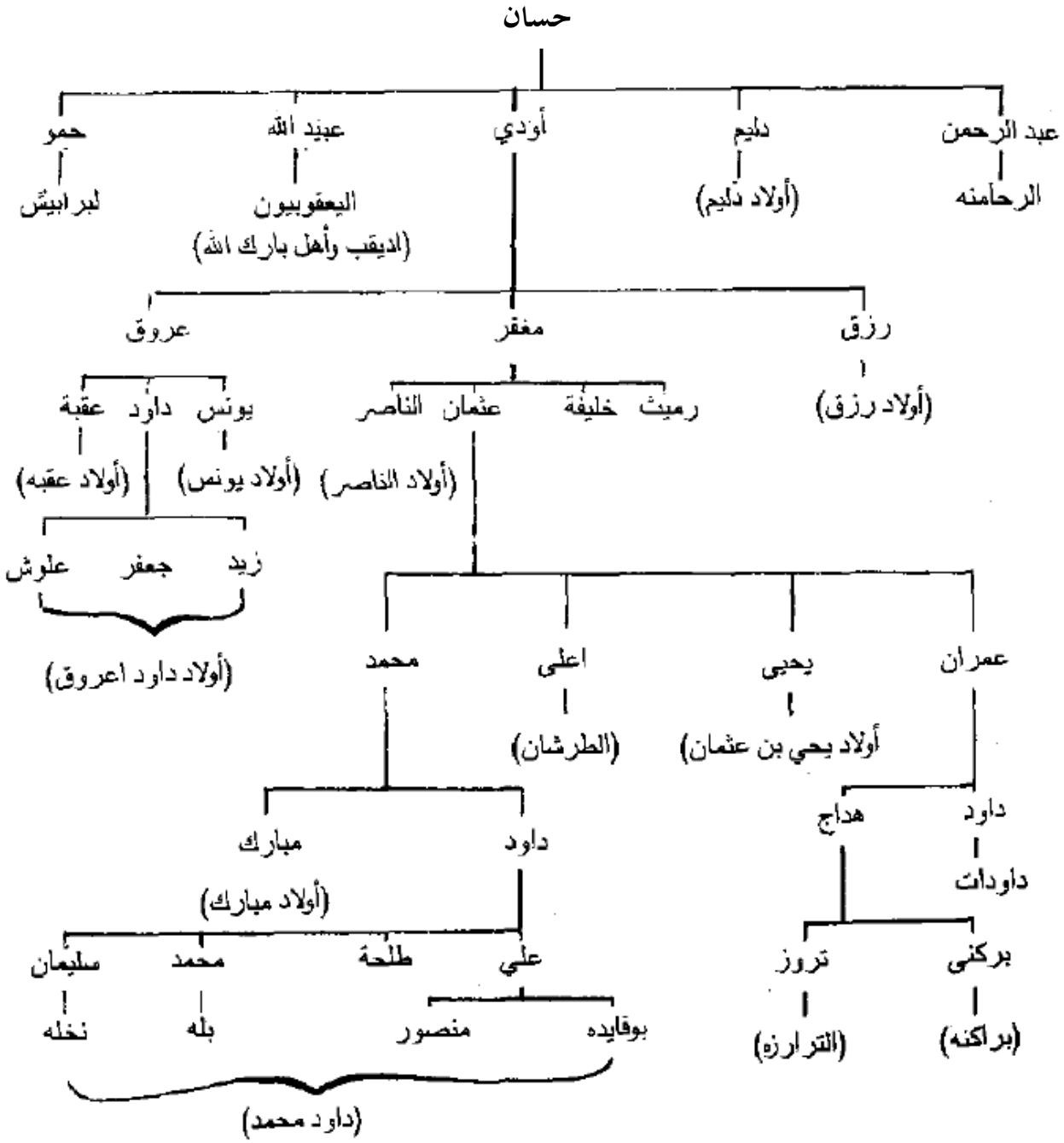

[1] الخليل النحوي: مرجع سابق، ص 33.

ملحق رقم 02: خريطة للجمهورية الإسلامية الموريتانية[1].

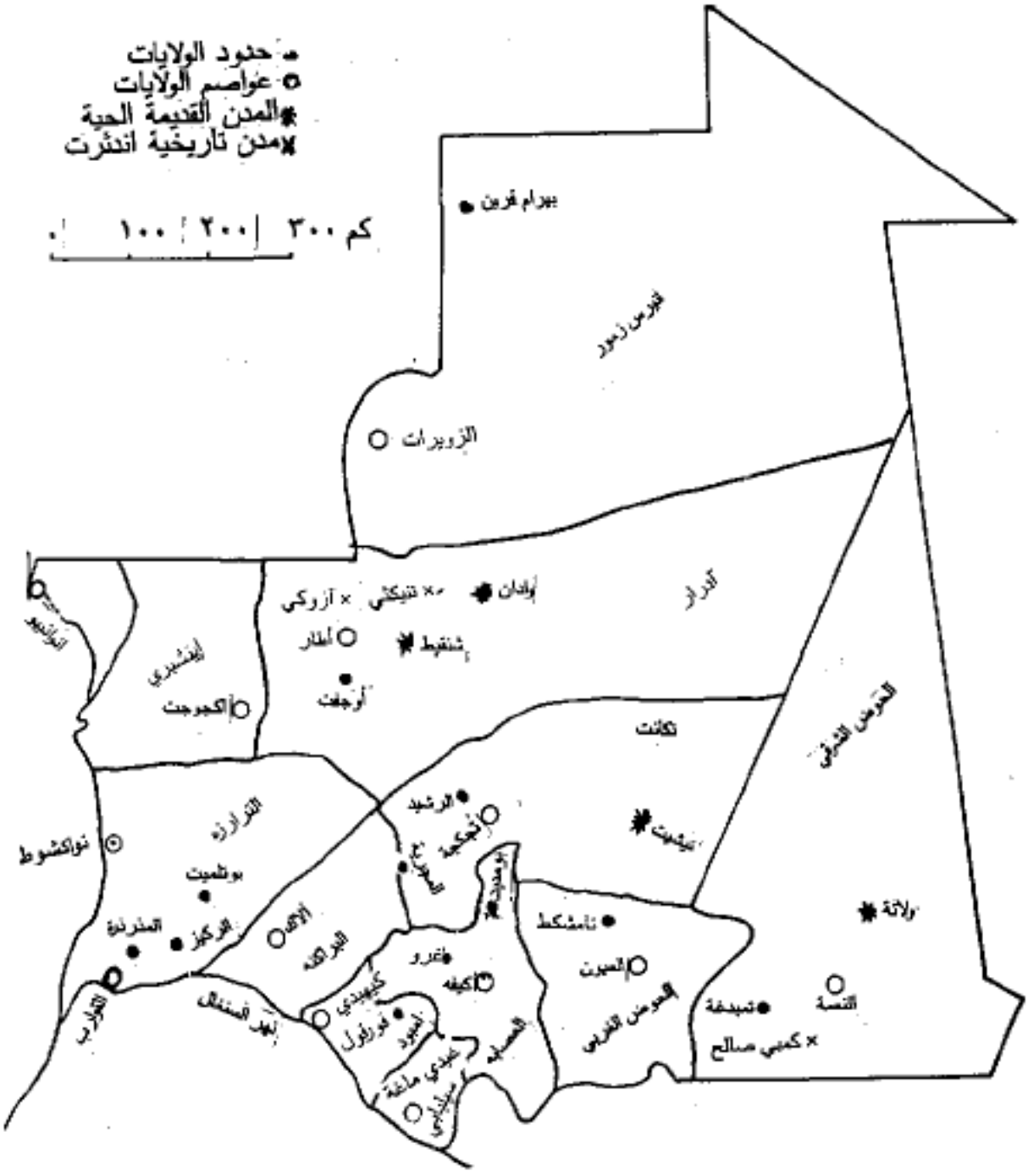

[1] الخليل النحوي: مرجع سابق، ص 27.

الملحق رقم 03: مسجد تيشيت[1]

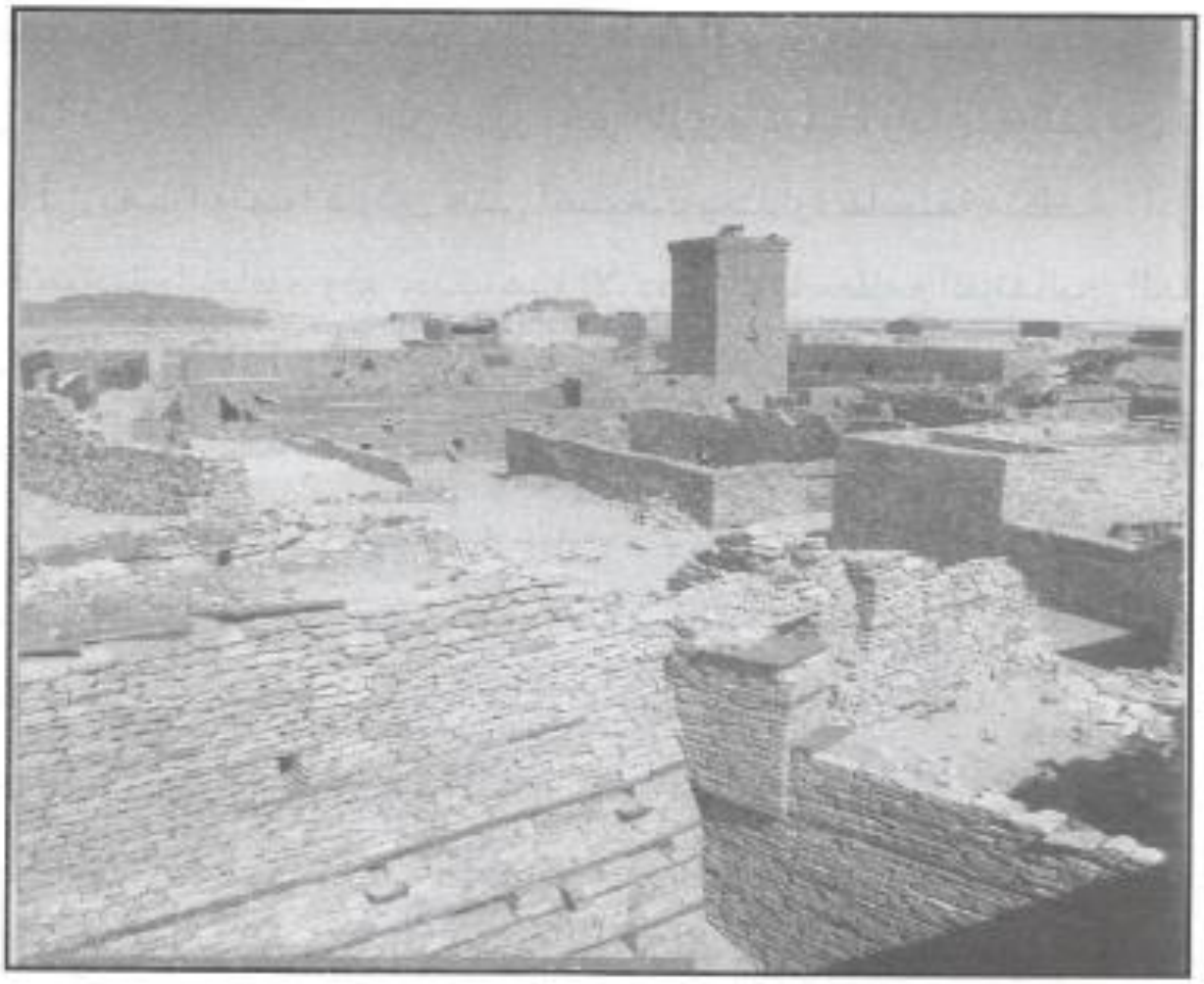

[1] محمد المحجوب ولد بيه: مرجع سابق، ص 57.

ملحق رقم 04: منظر عام لوادان[1]

[1] محمد محجوب ولد بيه: مرجع سابق، ص 61.

ملحق رقم 05: الطرق التجارية الصحراوية ما بين القرنين 10 و19م[1]

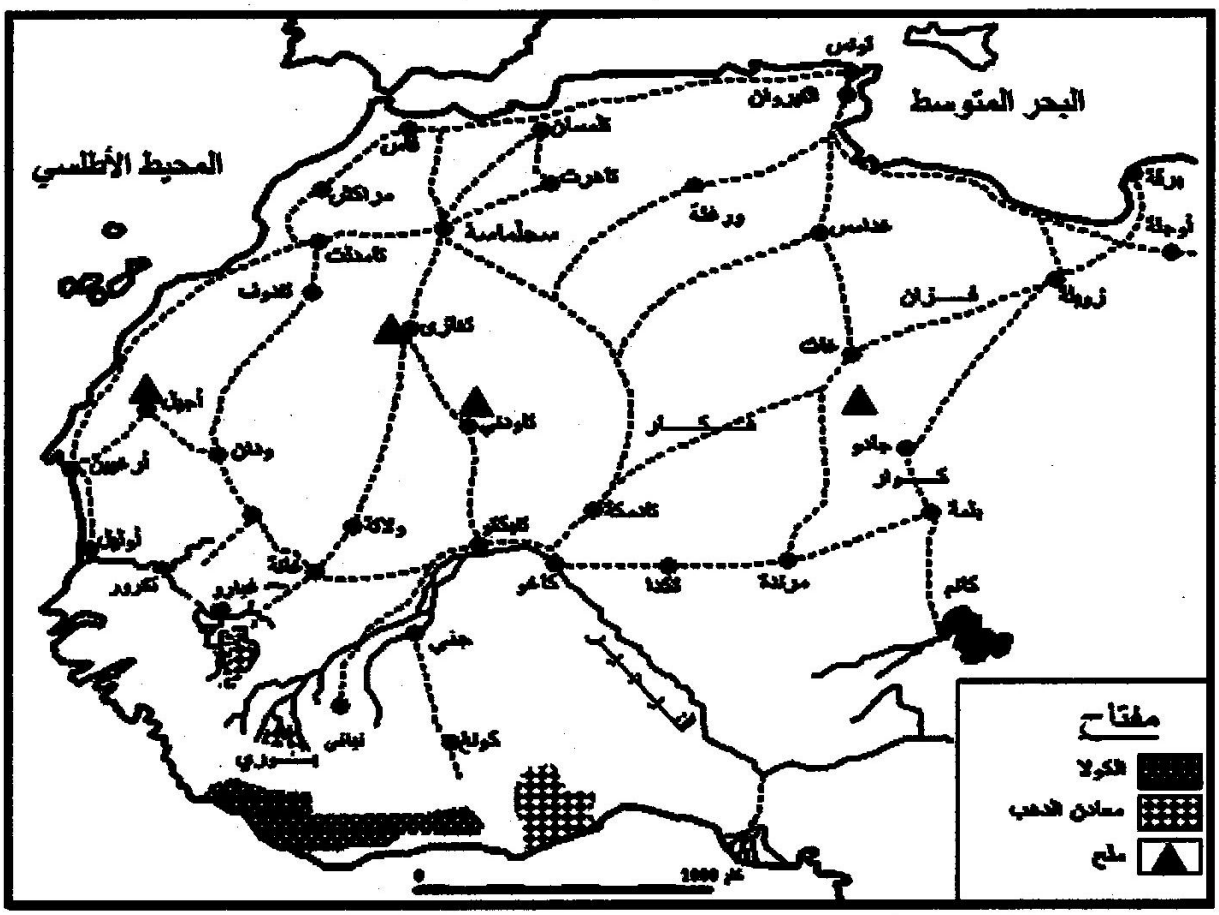

[1] محمد بوزنكاض: مرجع سابق، ص 83.

ملحق رقم 06: "بكني" قطعة إسبانية[1]

[1] سيدي أحمد ولد الأمير: مرجع سابق، ص 89.

ملحق رقم 07: الأوقية[1]

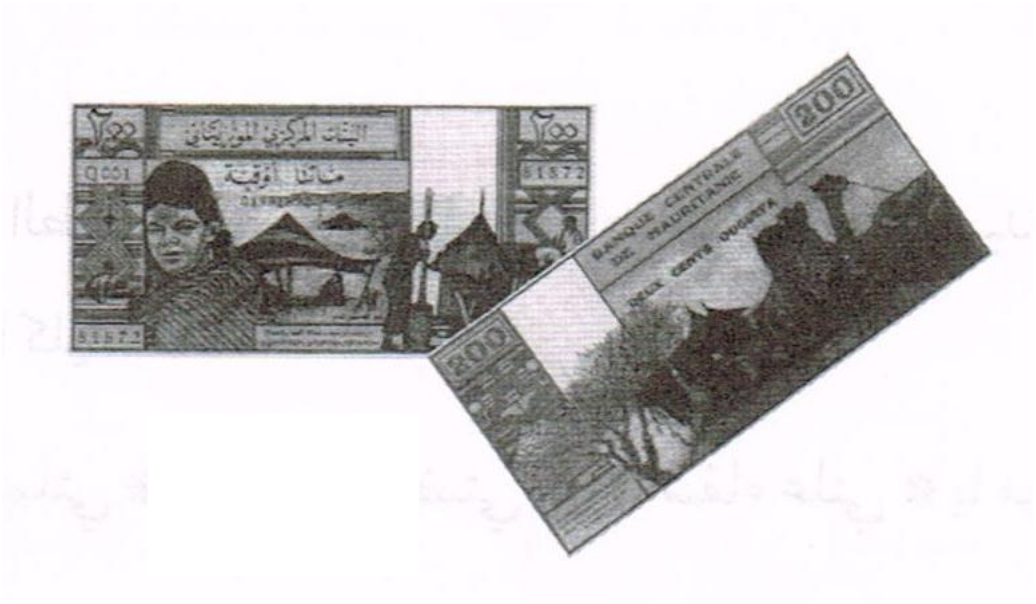

[1] سيدي أحمد ولد الأمير: نفسه، ص 88.

ملحق رقم 08: أهم طرق القوافل في اتجاه تمبكتو خلال النصف الثاني من القرن 19 م[1]

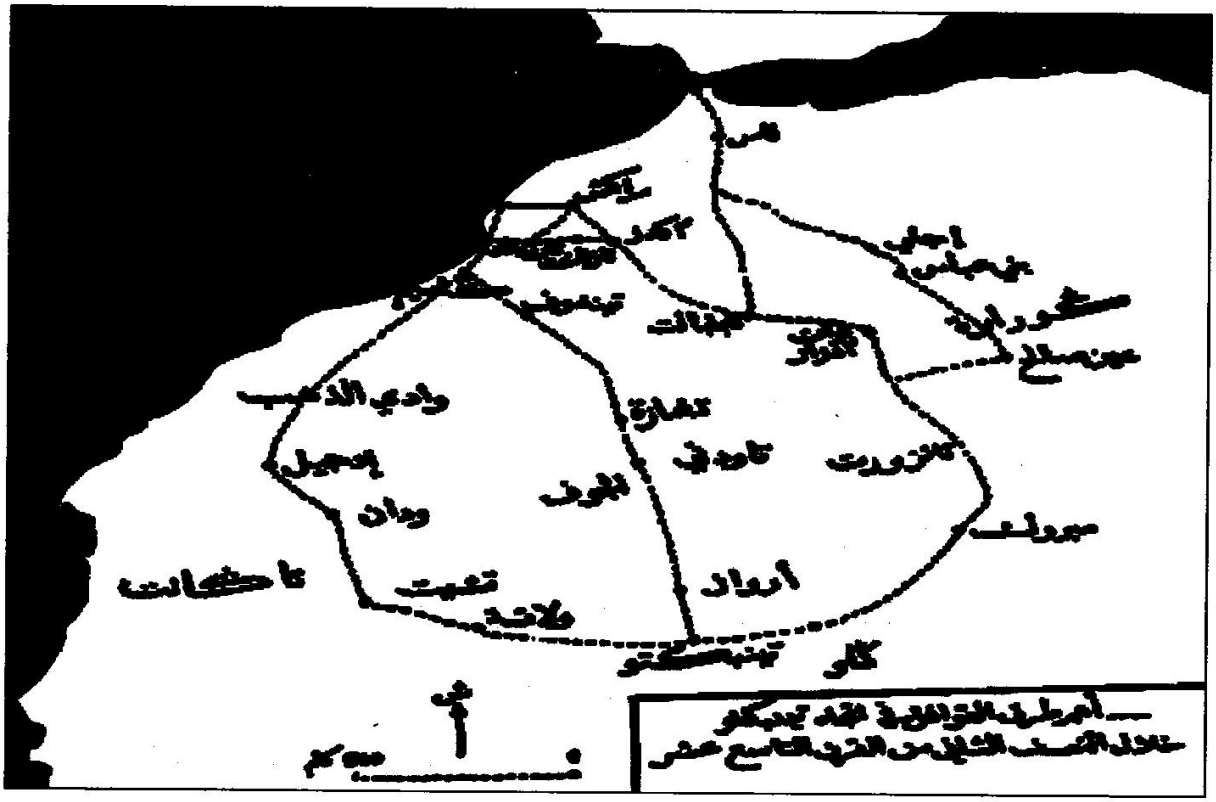

[1] محمد بوزنكاض: مرجع سابق، 75.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

العربية:

1-البرتلي الولاتي أبي عبد الله الطالب محمد بن أبي بكر الصديق: فتح شكور في معرفة أعيان علماء تكرور، تح عبد الودود ولد عبد الله، أحمد جمال ولد حسين، دار نيجيوبية للبرمجة والدراسات والطباعة النشر القاهرة، 2010.

2-الحسن بن محمد الوزان الفاسي: وصف افريقيا، تر محمد حجي ومحمد الاخضر، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت، 1983، ج2.

3-الشنقيطي أحمد بن الأمين: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، مطبعة الروم، ط1، بيروت، 2004.

4-ولد المصطف محمد عبد الله: من أبرز علماء شنقيط، التعريف بـ 212 عالم ، الجمهورية الإسلامية الموريتانية، وزارة الثقافة والفنون، 2013،ج1.

الأجنبية:

1- Marty Paul : E'tudes sur I'slam et les tribus maures - les Brakna , Ernest leroux, paris, 1921.

2- Marty Paul : Les tribus de la haute Mauritanie, publication de comité de L'Afrique Française, Paris, 1914.

المراجع:

1. أبو العلاء محمد: الملامح العرقية، التكوين الإجتماعي في الجمهورية الإسلامية الموريتانية، دراسة مسحية شاملة، معهد البحوث والدراسات العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، 1978.
2. بن حريمو يحي بن محمد: معجم المؤلفين في ولايتي العصابة وتكانت، المعهد العالمي للدراسات والبحوث الإسلامية، الجمهورية الإسلامية الموريتانية، 2005/2004.
3. بوزنكاض محمد: الصحراء في العلاقات المغربية الإفريقية، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2015.
4. بول مارتي: القبائل البيضانية في الحوض المتوسط، تعر، محمد محمود الودادي، دار الكتب الوطنية، ط1، ليبيا، 2001.

5. بن الحسين الطيب بن عمر: السلفية وأعلامها في موريتانية – شنقيط –،دار بن حزم، ط1، بيروت، 1995.
6. سيد أحمد ولد الأمير: المجال الموريتاني – مقالات في التاريخ والثقافة –، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2014.
7. شاكر محمود: التاريخ الإسلامي والتاريخ المعاصر، بلاد المغرب، المكتب الإسلامي،ط2، بيروت، 1996، ج14.
8. الشيخ موسى كمرا: تاريخ القبائل البيضان، عرب الصحراء الكبرى، تح: حماه الله ولد سالم، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 2009.
9. صقر جوزيف: قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم (القبائل العربية، موريتانيا، جيبوتي، الصومال) Edito Greps International، ط1، بيروت، 1999.
10. عبد الباسط الشرقي: التصوف والحواضر في بلاد المغارب، دار النشر الجامعي الجديد، الجزائر، 2018.
11. عبد الودود بن عبد الله (ددود): الحركة الفكرية في بلاد شنقيط من نهاية القرن العاشر – (18م)، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2014.
12. العبودي محمد الناصر: إطلالة على موريتانيا، دار المريخ للنشر، الرياض، 1998.
13. عتريس محمد: معجم بلدان العالم، دار الثقافة للنشر، القاهرة، 2001.
14. ولد حامد مختار: حياة موريتانيا (جغرافيا)، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، 1994.
15. ولد حامد مختار: حياة موريتانيا (حياة ثقافية)، دار العربية للكتاب، ج2، د س.
16. الناصري جعفر بن أحمد: المحيط المهم من أخبار صحراء المغرب وشنقيط، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب، 2015.
17. النحو الخليل: بلاد شنقيط المنارة والرباط – عرض الحياة العلمية والإشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المتنقلة (المحاضر)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1987.
18. ولد أباه محمد المختار: الشعر والشعراء، دار الأمان، ط2، 2003.
19. ولد أيدة أحمد مولود، الصحراء الكبرى مدن وقصور، دار المعرفة، الجزائر، ج1، 2009.

20. ولد بيه محمد المحجوب موريتانيا جذور وجسور، مكتبة القرنين 15م – 21 م للنشر والتوزيع، ط1، 2006.

21. ولد حسين الناني: صحراء الملثمي وعلاقتها بشمال وغرب إفريقيا، تق، محمد حجي، جامعة محمد الخامس، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، الرباط، 2000.

22. ولد سالم حماه الله: تاريخ بلاد شنقيط، (موريتانيا)، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2010.

23. ولد سالم حماه الله: تاريخ موريتانيا، (العناصر الأساسية)، مطبعة الجناح الجديدة، الدار البيضاء، الرباط، 2007.

24. ولد سالم حماه الله: دور موريتانيا في التواصل الفكري المشرقي والمغربي، منشأة المعارف جلال حزى وشركاه، الإسكندرية، دط، 2002.

موسوعات:

1. الفوزان بن عبد الرحمن فوزان: الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، جامعة الإمام محمد بن السعود الإسلامية، ط1، المملكة العربية السعودية، مج 14، 1999.

مقالات:

1. لويس فيديري: تر أحمد ولد الأمير، المؤسسات الفرنسية على الساحل الإفريقي، الغابون، 2015/10/11، www.aqlame.com.

مجلات:

1. عباس الحيالي عبد الأمير: أبعاد الصراع الموريتاني، السنغال في حوض نهر السنغال، مجلة الفتح، ع 34، كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة ديالي، العراق، 2008.

الرسائل الجامعية:

1. عفاف عباس: الإستعمار الفرنسي في موريتانيا (1903 – 1960)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ معاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، 2014 – 2015.

الملخص:

تقع موريتانيا في الجزء الشمالي الغربي من القارة الإفريقية، وتمتد على شواطئ المحيط الأطلسي غربا وجنوبا، يغطي أقصى إمتداد لأراضيها من الشمال إلى الجنوب حوالي 13 دائرة عرضية وأقصى إمتداد لأراضيها من الشرق إلى الغرب حوالي 12 خط من خطوط الطول.

ظلت المدن الموريتانيا تمثل جسرا للحضارة العربية والإسلامية لإفريقيا السوداء، فقد كانت ملتقى للقوافل التجارية بين العالمين العربي والإفريقي، فالدور الثقافي والحضاري لموريتانيا يبرز من خلال أدوار مدنها شنقيط ودّان و ولاتة وتيشيت وتيجكجة وتكانت وأزوكي وتينيكي ونعمة وأطار.

إشتهر المجتمع الموريتاني بمؤسسات علمية مرموقة عرفت باسم "المحضرة"، التي حافظت على هوية البلد الثقافية وأنجبت علماء كان لهم صيت في أصقاع العالمين العربي والإسلامي.

فهرس المحتويات

العنوان	رقم الصفحة
الإهداء	/
قائمة المختصرات	/
مقدمة	**1**
الفصل التمهيدي: موريتانيا: الموقع والتسمية والسكان	6
الفصل الأول: نشأة المدن والحواضر الموريتانية	**18**
أولا: الحوض الشرقي لمدن وحواضر موريتانيا(ولاته، النعمة)	19
1/ ولاتة: بيرو (أيوالاتن)	19
2/ النّعمة:	22
ثانيا: الحوض الأوسط لمدن وحواضر موريتانيا	23
1/ تيشيت	23
2/ تكانت	24
3/ تيجكجة	25
ثالثا: الحوض الغربي لمدن وحواضر موريتانيا	26
1/ آبير، شنقيط	26
2/ وادان	27
3/ أطار	29
4/ أزوكي	30
5/ تنكي	30
الفصل الثاني: الدور الثقافي للحواضر الموريتانية	**32**
أولا: التعليم والعلماء	33
1: التعليم	33
تعريف المحضرة	33
مناهج التعليم في المحضرة	35
المدارس	38

2/ العلماء	41
ثانيا: الزوايا والطرق الصوفية	44
2/ الطرق الصوفية	45
الرحلات الدينية والعلمية	48
أولا: الرحلات الدينية	48
ثانيا: الرحلات العلمية	51
الفصل الثالث: الدور التجاري للحواضر الموريتانية	**56**
أولا/ المسالك والطرق التجارية	58
ثانيا/ التجارة داخلية	62
العملات الموريتانية	64
ثالثا: التجارة الخارجية	65
1/ العلاقات التجارية	69
خاتمة	**75**
الملاحق	78
قائمة المصادر والمراجع	88
ملخص	92
فهرس المحتويات	**93**